محمد متولي الشعراوي



الأنوار الكاشفة

لما في كتاب العشماوي من الخطأ والتضليل والمجازفة

مكتبة التراث الإسلامي

الشيخ الإمام داعية الإسلام
محمد متولي الشعراوي

الأنوار الكاشفة

لما في كتاب العشماوي من الخطأ والتضليل والمجازفة

إعداد ودراسة وتحقيق

مركز التراث لخدمة الكتاب والسنة

مكتبة التراث الإسلامي

الطبعة الأولى
شوال ١٤٢٣هـ
ديسمبر ٢٠٠٢م

Islamic_ torath_ bookshop@maktoob.com
Tel : (202) 3925677-3911397 Fax : 3913406

إلى القاضى إياه .!
لعله يخاف يوما كان شره مستطيرا

« القضاة ثلاثة: واحد فى الجنة واثنان فى النار، فأما الذى فى الجنة فرجل عرف الحق فقضى به ، ورجل عرف الحق فجار فى الحكم فهو فى النار ، ورجل قضى للناس على جهل فهو فى النار » .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الأولى:

الحمد لله ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ذِي ٱلطَّوۡلِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ إِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴿٣﴾ مَا يُجَٰدِلُ فِيٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَلَا يَغۡرُرۡكَ تَقَلُّبُهُمۡ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ﴿٤﴾ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَٱلۡأَحۡزَابُ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۖ وَهَمَّتۡ كُلُّ أُمَّةِۭ بِرَسُولِهِمۡ لِيَأۡخُذُوهُۖ وَجَٰدَلُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ فَأَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٥﴾ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّهُمۡ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ ﴿٦﴾ ﴾ [غافر] .

وأشهد أن لا إله إلا الله قال في محكم كتابه : ﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾ [المؤمنون : ١١٥]

و أشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله القائل :

« قبل الساعة سنون خداعة يكذب فيها الصادق ، و يصدق فيها الكاذب ، ويخون فيها الأمين ، و يؤتمن فيها الخائن ، وينطق فيها الرويبضة »(١) .

---

(١) رواه أحمد فى المسند [٢/٣٣٨] وقال الأرناؤوط : إسناده حسن .
والرويبضة : التافه الصغير

نعم إننا فى زمان يغربل الناس فيه غربلة ، فقد مرجت عهودهم واختلفوا ، يتلفت الإنسان حوله فلا يجد إلا شحاً مطاعًا وهوى متبعًا ، وإعجاب كل ذى رأى برأيه .

ثم أما بعد : فقد دأب أحد غلمان الشيوعية على مهاجمة الأزهر الشريف وعلمائه بزعم أنه يقاوم التطرف ! وهل الأزهر ورجالاته وشيخه متطرفون[١] - هداك اللّه - ولا غرابة فهؤلاء الناس المعادون للإسلام وأهله لا يرون فى التطرف إلا مجرد سلاح ينهشون به الإسلاميين والإسلام ذاته .

يتمنون لو أن يحدث كل يوم ألف جريمة و مذبحة لكى يكون ذلك حجة لهم فى دعواهم ضد المسلمين . فإن لم تقع جرائم سارعوا بنسبة كل حادث حتى لو كان مؤتمرا للأقليات فى الوطن العربى أو مشروع قانون عن « أحقية المرأة فى العمل نصف الوقت بنصف الأجر » لنشاط المسلمين[٢] .

---

(١) هذا الغلام أراد أن يشتهر ، و من أجل ذلك صور له خياله المريض أن مهاجمة العلماء الكبار أقرب وسيلة للشهرة فجعلها شغله الشاغل .

(٢) مؤتمر الأقليات هذا لا علاقة له بالمسلمين المعتدلين و لا المتطرفين و هو فكر مستورد الغرض منه زرع الفتنة فى المنطقة العربية ولكن لأن الأمريكان والأوروبيين أولى قوة وبأس شديد على طلاب الدنيا ؛ وأصحاب النفوس المريضة ، فلم يستطع يتامى الشيوعية مواجهتهم ، =

إن هذه العناصر لا ترغب حقا فى حل مشكلة التطرف ولا يهمها تحرى الحقيقة ولا الطرح الصحيح للمشكلة وهم أعجز من أن يتحلوا بالموضوعية فهم فى حرب دائما مع الإسلام ، ولا مكان فيها ولا حاجة للموضوعية ولا يهمهم إلا تشويه صورة الإسلام وتجريم دعاته .

إن هذا الموقف ليس خاطئاً فحسب بل من شأنه أن يُشْعِرُ المسلمون وكأن الإعلام يعاديهم .

إن هؤلاء الناس والمتطرفين وجهان لعملة واحدة ،كلاهما يعمل ضد الدين و أهله ، فلا فرق بين من يحمل قلمًا يهاجم فيه الإسلام وقيمه وقممه ، وبين من يحمل بندقية يسىء بها إلى سماحة الدين الحنيف .

= وحمل عبد الستار الطويلة الفاشية الإسلامية المعتدلة !!! والمتطرفة أسباب الدعوة للمؤتمر هل سمعتم عن الفاشية الإسلامية المعتدلة من قبل ؟ - أنا لم أسمع !!

أما مشروع قانون تشغيل المرأة نصف الوقت بنصف الأجر فهو مشروع قانون مقدم إلى مجلس الشعب من الجهاز المركزى للتنظيم والإدارة لمناقشته ، وجريا على عادة أهل الباطل نسبت السيدة : « زينب منتصر » هذا القانون هو الآخر للفكر السلفى والسلفيين

[روز اليوسف العدد ٣٤٣٨ - ٢١ ذو القعدة ١٤١٤ هـ ٢ مايو ١٩٩٤م]

ومن قبل طغى الغلام وتجبر ونال من شيوخنا وعلمائنا وهم من هم ألسنة صدق وسيوف عز للإسلام وأهله وهم الطائفة التى وردت فى حديث النبى صلى اللّه عليه وسلم : « لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتى أمر اللّه وهم على ذلك »[1] .

وهم الذين عناهم اللّه تعالى بقوله الكريم : ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا۟ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُوا۟ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ [التوبة : ١٢٢] . حملوا ميراث النبوة وطافوا به مشارق الأرض ومغاربها داعين إلى اللّه تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة حتى صاروا كالشمس للدنيا والعافية للناس .. هذا عن الغلام .

أما من تولى كبره منهم : فطغى وتجبر واتهم اللّه تعالى ورسوله والخلفاء الراشدين والرعيل الأول من صحابة رسول اللّه رضى اللّه تعالى عنهم ، فماذا قال ؟

---

(١) رواه مسلم [١٧٠/١٩٢٠] عن ثوبان رضى اللّه تعالى عنه ، وأحمد فى المسند [٩٩/٤] عن معاوية بن أبى سفيان رضى اللّه تعالى عنهما .

١- اتهم اللَّه تعالى بأن فى كلامه - القرآن الكريم - أخطاء نحوية ولغوية ! . تعالى اللَّه عن ذلك علوًا كبيرًا.

٢- اتهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بالغدر بيهود خيبر !

٣- اتهم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بأنه حرر مع اليهود فى المدينة وثيقة جاهلية وليست إسلامية !

٤- اتهم الخليفة الأول أبا بكر الصديق رضى اللَّه تعالى عنه بأنه أنشأ دينًا جديدًا غير دين النبى محمد صلى اللَّه عليه وسلم !

٥- اتهم الخليفة الثانى الفاروق عمر رضى اللَّه تعالى عنه بالخضوع لأبى بكر والخوف منه !

٦- اتهم ترجمان القرآن وابن عم النبى صلى اللَّه عليه وسلم عبد اللَّه ابن عباس رضى اللَّه تعالى عنهما بالتبجح وعدم الاستحياء والاختلاس وأكل المال الحرام !

٧- اتهم الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضى اللَّه تعالى عنه الذى كانت تستحى منه الملائكة بفساد الحكم وفساد الإدارة والمحسوبية !

٨- اتهم الخليفة الرابع عليا رضى اللَّه تعالى عنه ابن عم رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وصهره على الزهراء بضعة رسول اللَّه بأنه بعد وفاة النبى صلى اللَّه عليه وسلم كان يضع فاطمة كل

ليلة على جمل ويدور بها على القبائل يحرضها على مبايعته !

٩- اتهم زوج رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم الصديقة بنت الصديق أم المؤمنين عائشة رضى اللّه تعالى عنها بأنها صاحبة الفتوى بكفر عثمان وقتله !

وبعد أن استفرغ ما فى جعبته من حقد وكذب وافتراء على اللّه تعالى ورسوله صلى اللّه عليه وسلم ، وخلفائه الراشدين رضى اللّه تعالى عنهم غمزت شروره كل أصحاب رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم فماذا قال ؟!

١- اتهم المهاجرين بالحط من شأن الأنصار [١] !

٢- اتهم المسلمين الأوائل بأنهم انحدروا إلى المنقلب المادى والسعار الذى لون الإسلام بلونه الأسود و لطخه بكل شائه !

٣- وتمادى فى غيه وقال : إن فى عهد الإسلام الأول ملئت الأرض جوراً وحشيت ظلماً.. وكان طغيانهم طغيانًا لا حدود له ومظالم لا تكف وظلاما بلا أى أمل !

---

(١) وذلك زعمه الباطل : أن الأخطل من المهاجرين وعبر عن تيار فى المهاجرين يميل للحط من شأن الأنصار !!

والأخطل يدين بالنصرانية ، كما يعرفه طلبة المدارس الإعدادية .

هذا شيء قليل من مستنقع مليء بالقاذورات ، وماخور تشم منه رائحة اليهود و المجوس، فإن إمامهم عبد اللّه بن سبأ ذلك الملعون هو أول من زرع مثل هذه الشرور فى الأمة المسلمة و كان من آثارها استشهاد الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب ، وذى النورين الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضى اللّه تعالى عنهما ثم الحرب بين على ومعاوية رضى اللّه تعالى عنهما واستشهاد الحسين بن على رضى اللّه تعالى عنهما فماذا يراد بنا الآن ؟

شيء مذهل حقاً أن نستمع لهذا الإفك بل إن شئت فقل الكفر، وحينما يتدخل الأزهر بعلمائه للتصدى لهذه الحملة المسعورة على ميراث المسلمين التى تكاد السماوات والأرض يتفطرن منها ، نجد فلول الشيوعية المنهارة ومن يسير فى ركابهم وهم أشد الناس عداوة للّه ولرسوله (١) ، يخرجون علينا من كل حدب ينسلون يحاولون هدم ما بقى لنا من أزهرنا الشريف ويسفهون علماءه ويحقرون شيخه .

ولما كنت أعلم أن خير القرون قرن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، وأن أصحاب نبينا هم قوم اختارهم اللّه لصحبة نبيه ونصرة دينه وأعرف لهم قدرهم ،

---

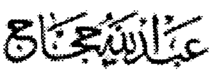
(١) أليس عزيزهم هو القائل « الدين أفيون الشعوب » .

حملت همومى وأوجاعى وذهبت لإمامنا فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى بصحبة الرجل الصالح الأستاذ محمد يس جزر الوكيل الأول لوزارة الأزهر عارضًا عليه بذاءات هؤلاء المتفلتين من دين اللَّه، الساخطين على شرعه ، الكارهين لحملته ، الناقمين على أهله .

أما لماذا الشيخ الشعراوى؟ فهو الرجل الذى آتاه اللَّه علمًا نافعًا وجمع حوله القلوب والأفئدة ، وشرح صدره وأعلى همته وقوى عزيمته وتصدى كثيرًا لهؤلاء الملاحدة أعداء الدين .

وهو القائم فى طاعة اللَّه الممتزج حب القرآن بكل ذرة وشعرة من ظاهره وباطنه ، والذى أحيا بتواضعه وحبه للقرآن وأهله سنن السالفين ونهج الراشدين ، فصار علمًا للمؤمنين وحجة على الملحدين وانتفع به الخلق الكثير والجم الغفير .. حفظه اللَّه تعالى وأدامه قرة عين للموحدين وعزًا للمسلمين أجمعين .

وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين وآله وصحبه والتابعين .



بين يدى الكتاب

- من فضائل أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم .
- من مناقب خصوم العشماوى فى ساحة العدل الإلٰهية .
- حكم من شتم أو سب أصحاب الرسول صلى اللَّه عليه وسلم .
- ثناء أكابر آل البيت على أبى بكر وعمر رضى اللَّه تعالى عنهم .

من فضائل أصحاب رسول اللَّه
صلى اللَّه عليه وسلم

قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « لا تسبوا أصحابى لا تسبوا أصحابى . فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه »[1] .

اعلم أنه لا يطعن فى الصحابة إلا ذو غل فى قلبه ، ودغل فى عقيدته ودينه ، وكراهية لما بلغوه من هذا الدين العظيم - نعوذ باللَّه من الخذلان - وفى هذا يقول الإمام أبو زرعة الرازى رحمه اللَّه : « إذا رأيت الرجل ينتقص أحداً من أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم فاعلم أنه زنديق ؛ وذلك أن الرسول صلى اللَّه عليه وسلم عندنا حق ، والقرآن حق ، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنن أصحاب رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليبطلوا الكتاب والسنة ، والجرح بهم أولى وهم زنادقة » .

(١) رواه مسلم [٢٢١/٢٥٤٠] عن أبي هريرة رضى الله عنه وهو في البخاري [٣٦٧٣] ومسلم [٢٢٢/٢٥٤١] وأبو داود [٤٦٥٨] والترمذي [٣٨٦١] وابن ماجه [١٦١] وابن حبان [٧٢٥٣] عن أبي سعيد رضي الله عنه.

هذا الجيل القرآنى الفريد ، جيل نصر ، وثلة خير ، وأئمة دعوة أما أولئك الطاعنون فيهم - قبحهم الله - فأجيال هزيمة و طلاب دنيا وشتان بين هؤلاء وأولئك ، ولهذا كان من قدر الله تعالى وحكمته أن يؤتمن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم على الدعوة السماوية الأخيرة بعد التحاق صاحبها بالرفيق الأعلى ليقوموا بمهمة الأنبياء فى التبليغ والآداء . لذلك استحقوا ثناء الله عز وجل عليهم الذى تتلوه الألسنة على الدوام عبر السنين والأعوام .

قال الله تعالى فى حقهم : ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ [الفتح : ٢٩] .

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ۖ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ ۖ وَمَا بَدَّلُوا۟ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأحزاب] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ

إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [الحشر: ٩].

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗاۗ ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وقال تعالى : ﴿ كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] .

وقال تعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ﴾ [الأحزاب : ٥٨] .

وهم صدور المؤمنين فإنهم هم المواجهون بالخطاب فى قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ [البقرة : ١٠٤] حيث ذكرت .

ولم يكتسبوا ما يوجب أذاهم ؛ لأن اللَّه سبحانه رضى عنهم رضًا مطلقا بقوله تعالى : ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

فرضى عن السابقين من غير اشتراط إحسان ، ولم يرض عن التابعين إلا أن يتبعوهم بإحسان .

وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ ﴾ [الفتح : ١٨] .

والرضا من اللَّه صفة قديمة ، فلا يرضى إلا عن عبد علم أنه يوافيه على موجبات الرضا ومن رضى اللَّه عنه لم يسخط عليه أبداً :

﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة : ١٠٠] .

و قد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى اللَّه عليه و سلم أنه قال: « لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة »(١) .

و أيضا ، فكل من أخبر اللَّه عنه أنه رضى عنه فإنه من أهل الجنة وإن كان رضاه عنه بعد إيمانه وعمله الصالح ، فإنه يذكر ذلك فى معرض الثناء عليه والمدح له ، فلو علم أنه يتعقب ذلك بما يسخط

---

(١) رواه مسلم [١٦٣/٢٤٩٦] عن جابر بن عبد اللَّه رضى اللَّه تعالى عنه بلفظ : « لا يدخل النار إن شاء اللَّه من أصحاب الشجرة أحد . الذين بايعوا تحتها » . وأبو داود [٤٦٥٣] واللفظ له ، والترمذى [٣٨٦٠] والنسائى فى الكبرى [١١٥٠٨] وأحمد فى المسند [٣٥٠/٣] وابن حبان فى صحيحه [٤٨٠٢] .

الرب لم يكن من أهل ذلك ، يقول سبحانه وتعالى : ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة : ١١٧] .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ﴾ [الكهف : ٢٨] .

وقال تعالى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠]

وقال تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ [البقرة : ١٤٣] .

وهم أول من وجه بهذا الخطاب ، فهم مرادون بلا ريب .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الحشر : ١٠] .

وأما السنة ففى الصحيحين عن الأعمش عن أبى صالح عن أبى سعيد رضى اللّه عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم: « لا تسبوا أصحابى ، فوالذى نفسى بيده لو أن أحدكم أنفق ملء أحد ذهبا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه »(١) .

---

(١) سبق تخريجه .

وعن عبد الرحمن بن سالم بن عتبة بن عويم بن ساعدة عن أبيه عن جده قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه و سلم : « إن اللّٰه اختارنى ، واختار لى أصحابًا ، جعل لى منهم وزراء وأنصارا وأصهاراً ، فمن سبهم فعليه لعنة اللّٰه والملائكة والناس أجمعين ، لا يُقبل منه يوم القيامة صرف ولا عدل »(١) .

وعن عبد اللّٰه بن مغفل قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : « اللّٰه اللّٰه فى أصحابى ، اللّٰه اللّٰه فى أصحابى ، لا تتخذوهم غرضا من بعدى ، فمن أحبهم فبحبى أُحبهم ، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى اللّٰه ، ومن آذى اللّٰه فيوشك أن يأخذه »(٢) .

وروى هذا المعنى من حديث أنس أيضا ، ولفظه : « من سب أصحابى فقد سبنى ، ومن سبنى فقد سب اللّٰه »(٣) رواه ابن البناء .

---

(١) رواه الحاكم فى المستدرك [٦٦٥٦] وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه، والطبرانى فى المعجم الكبير [١٧/١٤٠/٣٤٩] وقال الهيثمى فى المجمع [١٠/١٧] : فيه من لم أعرفه.

(٢) رواه الترمذى [٣٨٦٢] وابن حبان فى صحيحه [٧٢٥٦] عن عبد اللّٰه ابن مغفل رضى اللّٰه تعالى عنه، وأحمد فى المسند [٥/٥٤] واللفظ له وقال الأرناؤوط : إسناده ضعيف لجهالة عبد الرحمن بن زياد .

(٣) روى الحاكم [٤٦١٦] عن بكير بن عثمان البجلى رضى اللّٰه تعالى عنه =

وعن عطاء بن أبى رباح رضى اللَّه تعالى عنه ، عن النبى صلى اللَّه عليه و سلم قال : « لعن اللَّه من سب أصحابى »[1] .

وعن ابن مسعود رضى اللَّه تعالى عنه قال : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « إذا ذكر القدر فأمسكوا ، وإذا ذكر أصحابى فأمسكوا »[2].

○ ○ ○

= بلفظ : « من سب عليا فقد سبنى ، ومن سبنى فقد سب اللَّه تعالى » . والمتقى الهندى فى كنز العمال [٣٢٩٠٣] عن أم سلمة رضى اللَّه عنها .

(١) رواه الطبرانى فى المعجم الأوسط [٤٧٧١] عن عائشة رضى اللَّه تعالى عنها .

(٢) الحديث فى مسند الحارث عن ابن مسعود رضى اللَّه تعالى عنه ، والطبرانى فى المعجم الكبير [١٠٤٤٨/١٩٨/١٠] عن عبد اللَّه رضى اللَّه تعالى عنه ، وقال الهيثمى فى المجمع [٢٢٣-٢٠٢/٧] : وفيه مسهر ابن عبد الملك وثقه ابن حبان وغيره ، وفيه خلاف وبقية رجاله رجال الصحيح .

من مناقب خصوم العشماوى
فى ساحة العدل الإلهية
١ - أبو بكر الصديق رضى اللّٰه تعالى عنه(*)

○ عن ابن عباس رضى اللّٰه تعالى عنهما قال : خرج رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه بخرقة ، فقعد على المنبر ثم حمد اللّٰه عز وجل وأثنى عليه ثم قال : « إنه ليس من الناس أمن على بنفسه وماله من أبى بكر بن أبى قحافة ، ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ، ولكن خلة الإسلام أفضل ، سدوا عنى كل خوخة فى المسجد ، غير خوخة أبى بكر »(١) .

(*) أبو بكر الصديق هو عبد اللّٰه بن عثمان ـ وهو أبو قحافة ـ بن عامر بن عمر ابن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب يجتمع بالنبى صلى اللّٰه عليه وسلم فى مرة بن كعب ، و عدد آبائهما إلى مرة سواء . وأمه سلمى ، وتكنى أم الخير بنت صخر بن مالك ، أسلمت وهاجرت ، وأسلم أبوه فى عام مكة . ولد بعد عام الفيل بسنتين ، وستة أشهر ، وصادق النبى صلى اللّٰه عليه وسلم وألفه قبل البعثة ، ووافاه وأخلص =

---

(١) رواه البخارى [٤٦٧] وابن حبان فى صحيحه [٦٨٦٠] وأحمد فى المسند [١/٢٧٠] وأبو يعلى فى مسنده [٢٥٨٤] .

= له بعدها ، وأنفق ماله كله فى سبيل اللّه ، أسلم وله أربعون ألف درهم ، ومات ولم يترك ديناراً ولا درهماً ، وكان فى الجاهلية رئيسا من رؤساء قريش ووجيهاً من وجهائها وأعلمهم بالنسب ، وأسلم والداه وجميع أولاده .

ومناقبه أشهر وأكثر من أن تحصر ، أُلف فيها كتب كثيرة ، تولى الخلافة بعد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وبه ثبت اللّه هذا الدين ، وقمع المرتدين و المنافقين ، فله بهذا وغيره اليد البيضاء الحسنى على جميع المسلمين إلى أن توفى يوم الاثنين فى جمادى الأولى سنة ثلاث عشرة من الهجرة النبوية ، و هو ابن ثلاث و ستين سنة ، وكانت خلافته سنتين وثلاثة أشهر تقريباً .

قال الشافعى رحمه اللّه تعالى : أجمع الصحابة وأتباعهم على أفضلية أبى بكر ، ثم عمر ، ثم عثمان ، ثم على .

والخليل : الصادق الخالص المختص بالمودة ، الذى لا خلل عنده فى شىء من ذلك .

قال الزمخشرى : الخليل هو الذى يوافقك فى خلالك ويسايرك فى طريقك ، أو الذى يسد خللك وتسد خلله ، أو يداخلك منزلك .

والخلة هنا : مودة الإسلام مثلثة الخاء والكسر أشهر .

وفى رواية ابن مسعود رضى اللّه تعالى عنه : أن النبى صلى اللّه عليه وسلم برىء من كل خلة إلى اللّه تعالى . =

= قال ابن الاثير فى النهاية [٧٢/٢] : إنما قال ذلك لأن خلته كانت مقصورة على حب اللّٰه تعالى فليس فيها لغيره متسع ، ولا شيء من محاب الدنيا والآخرة ، وهذه حال شريفة ، لا ينالها أحد بكسب واجتهاد ، فإن الطباع غالبة ، وإنما يختص اللّٰه بها من يشاء من عباده مثل سيد المرسلين صلوات اللّٰه وسلامه عليه .

ومن جعل الخليل مشتقًا من الخلة وهى الحاجة والفقر ، أراد : أنى أبرأ من الاعتماد والافتقار إلى أحد غير اللّٰه .

ولو كانت هذه المنزلة الرفيعة لأحد من أهل الدنيا لنالها أبو بكر من النبى صلى اللّٰه عليه و سلم ، لعظيم منزلته .

قال ابن حبان بعد أن أخرج هذا الحديث : فى هذا الحديث دليل على أنه الخليفة بعد النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ؛ لأنه حسم بقوله : « سدوا عنى كل خوخة فى المسجد » أطماع الناس كلهم عن أن يكونوا خلفاء بعده .

والخوخة : باب صغير كالنافذة الكبيرة تكون بين بيتين ينصب عليها باب ، و الخوخة طاقة أو كوة فى الجدار تفتح لأجل الضوء ، و لا يشترط علوها ، وحيث تكون سفلى يمكن الاستطراق منها لاستطراق الوصول إلى مكان مقصود ، و هو المطلوب هنا .

وقال الزمخشرى فى الفائق [٤٠١/١] : هى مخترق بين بيتين ينصب عليها باب . =

. . . .

○ ○ ○

= وذكر عمر بن شبة فى أخبار المدينة أن دار أبى بكر التى أُذن له فى إبقاء الخوخة فيها إلى المسجد كانت ملاصقة للمسجد ، ولم تزل بيد أبى بكر حتى احتاج إلى شىء يعطيه لبعض من وفد عليه فباعها فاشترتها حفصة أم المؤمنين بأربعة آلاف درهم ، فلم تزل بيدها إلى أن أرادوا توسيع المسجد فى خلافة عثمان فطلبوها منها ليوسعوا بها المسجد فامتنعت . وقالت : كيف بطريقى إلى المسجد ؟ فقيل لها : نعطيك داراً أوسع منها ، و نجعل لك طريقاً مثلها فسلمت ورضيت .

انظر فتح البارى [١٤/٧]

٢ – عمر بن الخطاب رضى اللّٰه تعالى عنه(*)

○ عن ابن أبى مليكة قال : سمعت ابن عباس يقول : وضع عمر على سريره ، فتكنفه الناس يدعون ويصلون ، قبل أن يرفع ، وأنا فيهم ، فلم يرعنى إلا رجل آخذ منكبى فإذا على بن أبى طالب.

(*) عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى القرشى العدوى أبو حفص الفاروق أمير المؤمنين ، وأمه حنتمة بنت هاشم بن المغيرة المخزومية ، ولد بعد الفيل بثلاث عشرة سنة ، وقيل : قبل المبعث النبوى بثلاثين سنة ، وكانت إليه سفارة قريش فى الجاهلية .

أسلم بعد أربعين أو خمسة وأربعين رجلاً ، وإحدى وعشرين امرأة ، وذلك فى السنة السادسة للبعثة النبوية فأظهر اللّٰه الإسلام بإسلامه ، وأخلص للّٰه ولرسوله ، حتى نزل عديد من الآيات بموافقه رأيه .

تولى الخلافة بعد الصديق بعهد منه سنة ثلاث عشرة ، وكان أول كلام قاله حين صعد على المنبر بعد الخلافة : اللّٰهم إنى شديد فلينى وإنى ضعيف فقونى ، وإنى بخيل فسخنى .

وعهد أبو بكر لما ثقل رضوان اللّٰه عليه واستبان له من نفسه جمع الناس إليه ، فقال إنه قد نزل فى ما ترون ، ما أظننى إلا لمأتى ، وقد أطلق اللّٰه إيمانكم من بيعتى ، وحل عنكم عقدتى ، ورد عليكم أمركم ، فأمروا عليكم من أحببتم ، فإنكم إن أمرتم عليكم فى حياة منى ، =

= كان أجدر ألا تختلفوا بعدى ، فقاموا فى ذلك وخلوا عنه ، فلم نستقم ، فقالوا : اختر لنا يا خليفة رسول اللّه قال : فلعلكم تختلفون ، قالوا : لا ، فعليكم عهد اللّه على الرضا ؟ قالوا : نعم . قال : فأمهلونى أنظر للّه ولدينه ولعباده ، فأرسل أبو بكر إلى عثمان بن عفان رضى اللّه تعالى عنه ، فقال : أشر على برجل ، و اللّه إنك عندى لها لأهل وموضع فقال عثمان : عمر ، فقال : اكتب فكتب حتى انتهى إلى الاسم فغشى عليه ، ثم أفاق ، فقال اكتب : عمر .

ثم خرج وخطب الناس ، وأبلغهم ذلك ، وأوصاه وصية جامعة وقال له : اتق اللّه يا عمر ، واعلم أن للّه عز وجل عملا بالنهار لا يقبله بالليل وعملا بالليل لا يقبله بالنهار ، وأنه لا يقبل نافلة حتى تؤدى الفريضة ، وإنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق فى الدنيا ، وثقله عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الحق غدًا أن يكون ثقيلاً، وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم الباطل فى الدنيا ، و خفته عليهم ، وحق لميزان يوضع فيه الباطل غدًا أن يكون خفيفاً ، وإن اللّه تعالى ذكر أهل الجنة ، فذكرهم بأحسن أعمالهم وتجاوز عن سيئاتهم ، فإذا ذكرتهم قلت : إنى لأخاف ألا ألحق بهم ، وأن اللّه تعالى ذكر أهل النار، فذكرهم بأسوأ أعمالهم ورد عليهم أحسنه .

مناقبه جمة ، وفى عهده فتحت الفتوح ، ودونت الدواوين وقامت أركان الدولة الإسلامية التى طوت تحت جناحيها أعظم حضارتين آنئذ =

فيترحم على عمر ، وقال : ما خلفت أحدا أحب إلى أن ألقى اللّه بمثل عمله منك ، وايم اللّه إن كنت لأظن أن يجعلك اللّه مع صاحبيك ، وحسبت أنى كنت كثيرا أسمع النبى صلى اللّه عليه وسلم يقول : « ذهبت أنا وأبو بكر وعمر ، ودخلت أنا وأبو بكر وعمر وخرجت أنا وأبو بكر وعمر »[١] ، وإن كنت لأظن أن يجعلك اللّه معهما .

○ عن أبى هريرة رضى اللّه تعالى عنه قال : سمعت رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم يقول : « بينا أنا نائم ، رأيتنى على قليب عليها دلو ، فنزعت منها ما شاء اللّه ، ثم أخذها ابن أبى قحافة ، فنزع ذنوبا أو ذنوبين وفى نزعه ضعف ، وليغفر اللّه له ثم استحالت الدلو غربا ، فأخذها عمر بن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع ابن الخطاب ، حتى ضرب الناس بعطن »[٢] .

= وهو أحد عباقرة الدنيا وألف فيه كثيرون وتوفى مطعوناً ، طعنه أبو لؤلؤة المجوسى غلام المغيرة بن شعبة سنة ثلاث وعشرين هجرية عن ثلاث وستين سنة ، وكانت خلافته عشر سنين وخمسة أشهر تقريبا .

(١) رواه البخارى [٣٦٨٥] ومسلم [١٤/٢٣٨٩] وابن ماجه [٩٨] وأحمد فى المسند [١١٢/١] والنسائى فى الكبرى [٨١١٥] .

(٢) رواه البخارى [٣٦٦٤] ومسلم [١٧/٢٣٩٢] والترمذى [٢٢٨٩] والنسائى فى الكبرى [٨١١٦] والبيهقى فى الكبرى [١٦٣٧٠] وابن حبان فى صحيحه [٦٨٩٨] .

٣ - عثمان بن عفان رضى اللَّه تعالى عنه(*)

○ قال رسول اللَّه ﷺ: « ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم »(١) .

(*) عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس القرشى الأموى أمير المؤمنين ، ذو النورين ، المصلى إلى القبلتين ، ولد بعد الفيل بست سنين على الصحيح ، من أوائل الصحابة إسلاما على يد أبى بكر رضى اللَّه تعالى عنهما قبل دخول المسلمين دار الأرقم ، وهاجر الهجرتين إلى الحبشة ، بزوجته رقية بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم . ثم هاجر إلى المدينة وتزوج بعد رقية أم كلثوم بنت رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم وكان محببا إلى قومه ، سخيا حييا كريما شريفا فيهم فى الجاهلية والإسلام كذلك ، وأنفق الكثير من أمواله فى سبيل الدعوة الإسلامية ، وشهد له النبى صلى اللَّه عليه وسلم بالجنة فى غير مرة لأياديه ، تولى الخلافة بعد عمر رضى اللَّه تعالى عنهما بمبايعة أهل الشورى الذين نص عليهم عمر والمسلمين من بعدهم .

وفى عهده اتسعت أطراف الدولة الإسلامية فافتتحت أرمينية والقوقاز ، وخراسان وكرمان وسجستان ، وأفريقية وقبرص .

وكان رضى اللَّه عنه وأرضاه لين العريكة ، كثير الحلم والإحسان والبذل والجود فى القريب والبعيد قارئاً للقرآن ، مشهوداً له بذلك وله أعمال جليلة فى الإسلام وبقى خليفة قرابة اثنتى عشرة سنة . =

(١) رواه الترمذى [٣٧٠١] وأحمد فى المسند [٦٣/٥] والحاكم فى المستدرك [٤٥٥٣] وقال الأرناؤوط : إسناده حسن من أجل كثير .

○ عن نافع بن عبد الحارث الخزاعي قال : دخل رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم حائطا من حوائط المدينة فقال لبلال : أمسك على الباب ، فجاء أبو بكر فاستأذن ورسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم جالس على القف مادا رجليه فجاء بلال فقال : هذا أبو بكر يستأذن ، فقال : ائذن له وبشره بالجنة ، فجاء فجلس ودلى رجليه على القف معه ، ثم ضرب الباب ، فجاء بلال فقال : هذا عمر يستأذن ، قال : ائذن له وبشره بالجنة ، قال : فجاء فجلس معه على القف ودلى رجليه ، ثم ضرب الباب فجاء بلال فقال : هذا عثمان يستأذن ، قال : ائذن له وبشره بالجنة ومعها بلاء(١) .

○ وعن أنس رضى اللّه تعالى عنه أن نبى اللّه صلى اللّه عليه وسلم صعد أُحدًا ومعه أبو بكر وعمر وعثمان ، فرجف بهم ، فضربه برجله وقال : « اثبت أحد ، فإن عليك نبى ، وصديق وشهيدان »(٢) .

= توفى شهيدا بعد أن قتل محصوراً بداره من قبل الناقمين عليه بغير حق حتى يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذى الحجة سنة خمس وثلاثين عن ثنتين و ثمانين سنة و قيل فى تاريخ وفاته : وسنه غير ذلك

---

(١) رواه أبو داود [٥١٨٨] وأحمد فى المسند [٤٠٨/٣] وابن أبى شيبة فى مصنفه [٣٢٠٦١] وقال الألبانى : حسن الإسناد .

(٢) رواه البخارى [٣٦٧٥] .

٤ - على بن أبى طالب رضى اللَّه تعالى عنه(*)

○ عن سعد بن أبى وقاص رضى اللَّه تعالى عنه أن النبى صلى اللَّه عليه وسلم قال لعلى : أنت منى بمنزلة هارون من موسى(١) .

(*) على بن أبى طالب أمير المؤمنين أبو الحسن ، أخو رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم بالمؤاخاة ، وصهره على فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين ، أحد العلماء الربانيين والشجعان المعدودين والزهاد المذكورين والسابقين إلى الإسلام بل أول المسلمين من الشبان أسلم وهو ابن عشر سنين ، ولد بمكة وربى فى حجر رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، وردت فى فضله أحاديث كثيرة جدًا ، قال الإمام أحمد ، وإسماعيل القاضى ، والنسائى ، وأبو على النيسابورى : لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء فى على .

قال الحافظ فى فتح البارى [٧/٧١] : وكان السبب فى ذلك أنه تأخر ، ووقع الاختلاف فى زمانه وخرج من خرج عليه ، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من كان بينها من الصحابة ردًا على من خالفه ، فكان الناس طائفتين ، لكن المبتدعة قليلة جدًا ، ثم كان من أمر على =

(١) رواه البخارى [٤٤١٦] ومسلم [٢٤٠٤/٣٠] واللفظ له ، والترمذى [٣٧٣٠] وابن ماجه [١١٥] وابن حبان فى صحيحه [٦٩٢٦] والنسائى فى السنن الكبرى [٨١٣٩] .

= ما كان فنجمت طائفة أخرى حاربوه ، ثم اشتد الخطب فتنقصوه ، واتخذوا لعنه على المنابر سنة ، ووافقهم الخوارج على بغضه ، وزادوا حتى كفروه مضموما ذلك منهم إلى عثمان ، فصار الناس فى حق على ثلاثة : أهل السنة ، والمبتدعة من الخوارج ، والمحاربين له من بنى أمية وأتباعهم ، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك .

بويع بالخلافة فى مسجد رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم بعد مقتل عثمان رضى اللّه تعالى عنه ، لكونه أفضل الصحابة آنئذ سنة خمس وثلاثين وكثرت فى عهده الفتن وتتابعت خصوصاً مع خلاف معاوية ومناوأته له ، وانتقل بدار الخلافة إلى الكوفة ، وكانت مدة خلافته خمس سنوات إلا أشهراً ، وقتله عبد الرحمن بن ملجم غيلة ، وكان قد تعاقد مع البرك بن عبد اللّه التميمى ، وعمرو بن بكير التميمى فى اجتماع بمكة على أن يقتلوا على بن أبى طالب ، ومعاوية بن أبى سفيان ، وعمرو بن العاص ، فقال ابن ملجم : أنا لعلى ، وقال البرك : أنا لمعاوية ، وقال الآخر : أنا لعمرو ، وتعاهدوا ألا يرجع أحد عن صاحبه حتى يقتله أو يموت دونه ، وتواعدوا ليلة سبع عشرة من شهر رمضان فتوجه كل واحد إلى المصر الذى اختاره ، فضرب الشقى ابن ملجم عليا كرم اللّه وجهه فى ليلة الجمعة وهو خارج إلى الصلاة بسيف مسموم فى جبهته فأوصله إلى دماغه ثم توفى رضى اللّه تعالى عنه =

○ عن ابن بريدة عن أبيه قال : قال رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم : « من كنت وليه ، فعلي وليه »[1] .

○ ○ ○

= وأرضاه ليلة الأحد التاسع عشر من رمضان سنة أربعين ، وذلك بالكوفة وأما قبره فاللّٰه أعلم به .

مناقبه وخصائصه كثيرة جدا ألفت فيها كتب في الماضي والحاضر ، وقد غالى فيه طائفة في حياته رضي اللّٰه تعالى عنه وألهوه فحرقهم بالنار .

(١) رواه ابن حبان [٦٩٣٠] عن ابن بريدة عن أبيه قال رسول الله ﷺ: «من كنت وليه فعلي وليه». وقال الأرناؤط : إسناده صحيح على شرط مسلم .

وعنه عند أحمد في المسند [٥/٣٥٠] قال: بعثنا رسول الله ﷺ في سرية قال: لما قدمنا قال: كيف رأيتم صحابة صاحبكم؟ قال : فأما شكوته أو شكاه غيري ، قال : فرفعت رأسي وكنت رجلا مكبابا ، قال : فإذا النبي ﷺ قد احمر وجهه ، قال : وهو يقول من كنت وليه فعلي وليه . وقال الأرناؤط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .

وعند الطبراني في الكبير [٥/١٦٦/٤٩٨٦]عن ريد بن أرقم أن النبي ﷺ قال : « من كنت وليه ، فعلي وليه » .

٥ - عبد اللَّه بن العباس رضى اللَّه تعالى عنهما (*)

○ عن ابن عباس رضى اللَّه تعالى عنه أن النبى صلى اللَّه عليه وسلم دخل الخلاء فوضعت له ماء فجاء النبى صلى اللَّه عليه وسلم فقال : « من صنع ذا ؟ » قلت : ابن عباس ، قال : « اللهم فقهه » (١).

(*) عبد اللَّه بن العباس رضى اللَّه تعالى عنهما : قال أبو نعيم : اللقن المعلم والفطن المفهم ، فخر الفخار ، وبدر الأحبار ، مفسر التنزيل ، ومبين التأويل ، المتفرس الحساس ، والوضىء اللباس، مكرم الجلاس ، ومطعم الأناس عبد اللَّه بن عباس .

ولد قبل الهجرة بثلاث سنين بالشعب من مكة حين حصرت قريش النبى صلى اللَّه عليه و سلم و بنى هاشم ، ونشأ فى أحضان النبوة ، ودعا له النبى صلى اللَّه عليه وسلم كما ترى فى هذه الأحاديث وغيرها بكل خير ، وكان حقا حبر العرب ، كان عمر رضى اللَّه عنه يدنيه مع صغر سنه لذكائه وعلمه ، وكان متفننا فى العلوم ، شهد مع على كرم اللَّه وجهه بعض حروبه : الجمل ، وصفين . وسكن الطائف ، وكف بصره آخر عمره ، وتوفى عام ثمان وستين على الراجح رضى اللَّه تعالى عنه وأرضاه ، وكتب الإسلام مليئة بعلمه وأخباره .

(١) رواه البخارى [١٤٣] ومسلم [١٣٨/٢٤٧٧] وابن حبان [٧٠٥٣] والنسائى فى السنن الكبرى [٨١٧٧] .

○ عن ابن عباس رضى اللّه تعالى عنهما قال : دعا لى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم أن يؤتينى اللّه الحكمة مرتين .

○ عن ابن عباس رضى اللّه تعالى عنهما قال : ضمنى رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم إلى صدره وقال : « اللهم علمه الحكمة »[1].

○ ○ ○

---

(١) رواه البخارى [٣٧٥٦] ، والترمذى [٣٨٢٤] وابن ماجه [١٦٦] والنسائى فى الكبرى [٨١٧٩] والطبرانى فى المعجم الكبير [١١/٢٧٣/١١٩٦١] .

٦- أم المؤمنين عائشة رضى اللّه تعالى عنها (*)

○ عن أبى موسى عن النبى صلى اللّه عليه وسلم قال :« فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام » (١).

(*) عائشة الصديقة : أم المؤمنين بنت أبى بكر الصديق رضى اللّه تعالى عنهما ، وأمها أم رومان ، أسلمت صغيرة ، وتزوجها رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، قبل الهجرة وهى بنت ست سنين وبنى بها بعد الهجرة بعد منصرفه من بدر وهى أكثر الصحابيات رواية لحديث رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، ولها فضائل معروفة مشهورة منها : أن جبريل أتى بصورتها فى سرقة من حرير ، ولم يتزوج رسول اللّه بكراً غيرها ، وقبض عليه الصلاة والسلام ورأسه فى حجرها ، ودفن فى بيتها ، ونزلت براءتها من السماء وغير ذلك رضى اللّه تعالى عنها وأرضاها .

توفيت سنة سبع وخمسين ، وقيل : ست وخمسين وقيل ثمان وخمسين ودفنت بالبقيع .

قال عطاء : كانت عائشة رضى اللّه تعالى عنها أفقه الناس وأعلم الناس وأحسن الناس رأياً فى العامة .

(١) رواه البخارى [٣٤١١] ومسلم [٧٠/٢٤٣١] والترمذى [١٨٣٤] والنسائى فى المجتبى [٣٩٤٧] وابن ماجه [٣٢٨٠] وأحمد فى المسند [٣٩٤/٤] .

○ عن عائشة رضى اللَّه تعالى عنها قالت : قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « يا أم سلمة لا تؤذينى فى عائشة فإنه واللَّه ما نزل على الوحى وأنا فى لحاف امرأة منكن غيرها »[1].

○ ○ ○

(١) رواه البخارى [٣٧٧٥] ، والترمذى [٣٨٧٩] ، والنسائى فى المجتبى [٣٩٤٩] ، والنسائى فى الكبرى [٨٣٨٢] ، والطبرانى فى المعجم الكبير [٢٣/٤٠/١٠٤] .

٧ - السيدة فاطمة الزهراء رضى اللّٰه تعالى عنها (*)

○ عن عائشة رضى اللّٰه تعالى عنها قالت : « مرض رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم ، فجاءت فاطمة فأكبت على رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم فسارها ، فبكت ، ثم أكبت عليه ، فسارها فضحكت ، فلما توفى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم سألتها فقالت : لما أكببت عليه أخبرنى أنه ميت من وجعه ذلك فبكيت ، ثم أكببت عليه فأخبرنى أنى أسرع أهله به لحوقاً ، وأنى سيدة نساء أهل الجنة إلا مريم بنت عمران فرفعت رأسى فضحكت » (١).

(*) فاطمة الزهراء ، سيدة النساء ، بنت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم وعليها السلام ، أمها خديجة بنت خويلد وهى أصغر بنات النبى صلوات اللّٰه عليه وسلامه ، ولدت فى الإسلام ، زَوَّجَهَا رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم علي بن أبى طالب بعد غزوة بدر فى السنة الثانية ، وتوفيت بعد رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم بستة أشهر .
ولدت الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ، تزوج زينب عبد اللّٰه بن جعفر فولدت له عليا وعوناً ، وأما أم كلثوم فتزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيداً ثم تزوجها بعد وفاة عمر عون بن جعفر ومات عنها ثم تزوجها محمد بن جعفر ، ثم عبد اللّٰه بن جعفر .

(١) رواه البخارى [٣٦٢٦] ، ومسلم [٩٧/٢٤٥٠] ، وأحمد فى المسند [٢٨٢/٦] ، والنسائى فى الكبرى [٨٣٦٦] ، واللفظ له .

○ عن المسور بن مخرمة رضى اللّٰه تعالى عنه قال : سمعت رسول اللّٰه صلى اللّٰه عليه وسلم يقول : « أما فاطمة بضعة منى يريبنى ما أرابها ويوذينى ما أذاها » [1].

○ ○ ○

(١) رواه أحمد فى المسند [٣٢٦/٤] وقال الأرناؤوط : حديث صحيح . والنسائى فى السنن الكبرى [٨٣٧٠] ،

حكم من شتم أو سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

لقد تعرض هذا الجيل قديماً وحديثاً إلى حملات العداء والتشويه لتاريخهم وسيرتهم العطرة ، وهم معالم الهدى ومشاعل النور للإنسانية عامة وشبابها الصاعد خاصة ، فما أحوج هذا الشباب إلى معرفة تاريخ هذا الجيل الفريد من صحيح المصادر وموثوق الكتب ، واتخاذهم أسوة وقدوة ، فهو والله واجب وأى واجب ، حتى لا يهجم على شتمهم جهول حاقد ، أو يعتدى على حرمتهم زنديق ملحد .

قال القاضى عياض فى الشفا [1] : « وسب آل بيته ، وأزواجه ، وأصحابه صلى الله عليه وسلم وتنقصهم حرام ، ملعون فاعله .

ثم قال : قال مالك : من شتم النبى صلى الله عليه وسلم قتل ، ومن شتم أصحابه أدب ، وقال أيضا : من شتم أحدا من أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم : أبى بكر أو عمر ، أو عثمان ، أو معاوية ، أو عمرو بن العاص ، فإن قال : كانوا على ضلال وكفر قتل ، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نكل نكالا شديدا » .

(١) الشفا للقاضى عياض [٢/٣٠٧] .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول اللّه عليه الصلاة والسلام إلا نفرا قليلا لا يبلغون بضع عشرة نفسا ، أو أنهم فسقوا عامتهم ، فهذا لا ريب أيضا غارق فى كفره ؛ لأنه مكذب لما نص عليه القرآن فى غير موضع : من الرضى عنهم والثناء عليهم ، بل من يشك فى كفر مثل هذا فإن كفره متعين ، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفار أو فساق ، وأن هذه الآية التى هى : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ١١٠] وخيرها هو القرن الأول وكان عامتهم كفاراً أو فساقاً ، ومضمونها أن هذه الأمة شر الأمم ، وأن سابقى هذه الأمة هم شرارها ، وكفر هذا مما يعلم بالضرورة من دين الإسلام ، ولهذا تجد عامة من ظهر عليه شىء من هذه الأقوال ، فإنه يتبين أنه زنديق ، وعامة الزنادقة إنما يستترون بمذهبهم ، وقد ظهرت لله فيهم مثلات ، وتواتر النقل بأن وجوههم تمسخ خنازير فى المحيا والممات[١] .

○○○

---

(١) الصارم المسلول لابن تيمية .

ثناء أكابر آل البيت على أبى بكر وعمر

قال الإمام على رضى اللَّه تعالى عنه : لا يفضلنى أحد على أبى بكر وعمر رضى اللَّه تعالى عنهما إلا جلدته حد المفترى .

وسأل رجل عليا رضى اللَّه تعالى عنه : نسمعك تقول فى الخطبة : اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين المهديين ، فمن هم ؟ فاغرورقت عيناه فقال : هما حبيباى أبو بكر وعمر ، إماما الهدى، وشيخا الإسلام ورجلا قريش ، والمقتدى بهما بعد رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم ، من اقتدى بهما عصم ، ومن اتبع آثارهما هدى الصراط المستقيم ، ومن تمسك بهما فهو من حزب اللَّه تعالى .

وسئل عبد اللَّه الملقب بالنفس الزكية : أتمسح على الخفين ؟ فقال : أمسح فقد مسح عمر ، فقال له السائل : إنما أسألك : أنت تمسح ؟ قال : ذلك أعجز لك ؛ أخبرك عن عمر وتسألنى عن رأيى فعمر خير منى وملء الأرض مثلى .

وجاء رجل إلى زين العابدين وقال له : أخبرنى عن أبى بكر ، فقال : عن الصديق ، فقال وتسميه الصديق ؟ فقال : ثكلتك أمك .. قد سماه « صديقا » رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم والمهاجرون

والأنصار ومن لم يسمه « صديقا » فلا صدق اللَّه عز و جل قوله في الدنيا والآخرة ، اذهب فأحب أبا بكر و عمر رضى اللَّه عنهما.

وقال جعفر بن محمد : اللهم إنى أتولى أبا بكر وعمر وأحبهما ، اللهم إن كان فى نفسى غير هذا فلا نالتنى شفاعة محمد صلى اللَّه عليه وسلم يوم القيامة .

○ ○ ○

طائفة من أقوال المستشار
محمد سعيد العشماوى
التى وردت فى شأن الخلافة ننقلها
بالنص من كتابه حتى يطَّلع عليها
القارئ الكريم.

قال العشماوى :

○ الخلافة نظام سياسى وليست نظاما دينيا، وأنها تحتوى كل ألاعيب السياسة ، وكل دناياها وكل أخطائها وكل مساوئها.

○ الخلافة نظام ابن العصور الوسطى، ونتاج ظلمات الجاهلية وليست نبت الإسلام وزرع الشريعة .

وإذا تم تحليل هذا النظام بدقة تبين أنه لا يختلف عن أى نظام سياسى متخلف فى السطوة والسيطرة والغشومة والظلم والاستبداد والتنكر لحقوق الإنسان وتنكب حقوق اللّه .

○ الخلافة الأموية أباحت لجنودها دماء المسلمين وأموالهم وأعراضهم ، فقتلوا الرجال ، ونهبوا الأموال ، وهتكوا أعراض النساء ، وفضوا بكارات العذارى .

○ الخلافة ليست هى الإسلام، ولم تخدم الإسلام، بل إنها أضرت به حين ربطت العقيدة بالسياسة ومزجت الشريعة بنظام الحكم .

○ الخلافة لم ترفع قيم الإسلام عالية، بل إن النزاع حولها إلى إرث يختلف حوله الورثة .

○ الخلافة لم تحقق وحدة العالم الإسلامى، فقد كانت توجد فى وقت واحد خلافات ثلاث : العباسية فى بغداد ، الفاطمية فى

مصر ، الأموية فى الأندلس . بل فى فجر الإسلام وجدت خلافتان لعلى ومعاوية .

- الخلافة لم تحقق عزة للإسلام ومجداً للمسلمين بصورة دائمة مستمرة ؛ وإنما كان شأنها فى ذلك شأن أى امبراطورية أو قيصرية أو كسروية .
- الخلافة لم تنشر الإسلام الحق ، ولم تخدم المسلمين ذلك أنها نشرت للإسلام صيغة سياسية عسكرية أساءت إليه وشوهته .
- الخلافة بددت روح الإسلام وجمدت شريعته ، وضيعت الإنسان المسلم وفرطت فى حقوق الناس وأغفلت حقوق اللّه وقد أخفقت تماماً وانتهى أمرها بالفشل والخذلان .
- الخلافة الإسلامية من واقع نشأتها ووفقاً للتحليل العملى لا للتقدير الوهمى ظهرت كرياسة دنيوية وإمارة واقعية لا تؤسس على نص دينى ولا تقوم على حكم شرعى ؛ فهى طرحت ونشأت فى وقت غابت فيه أسرة النبى عن شهوده ، وفى ظروف يرى فيها كل من الأنصار والمهاجرين أن الطرف الآخر يريد تصفيته تماماً واجتثاث شأفته نهائياً ، فسعى كل إلى الإمارة كى ما يحمى كيانه ويصون وجوده ويمنع غيره من اختزاله .
- قد ساء بعض المؤمنين ما فعله أبو بكر فى حروب الصدقة ، ورأوا أنه بذلك يأخذ من حقوق النبى ما ليس له ، ويغتصب

من سلطات الرسول ما لا ينبغي أن يغتصبه ، ويُكْرِهُ المؤمنين على ما ليس من الإسلام فى شىء ، وإنه فى الواقع ينشىء دينا جديداً غير دين النبى صلى اللّٰه عليه وسلم .

○ إن حروب الصدقة التى أعلنها أبو بكر الصديق وانتصر فيها رأيه وعمله ، تعد منحنى خطيرًا فى الخلافة منذ بدأت، ومنعطفاً شديداً غيرها فور نشأتها ، ومنقلبا سيئا انحدرت إليه .

ومن آثارها :

١ - شرعت حق الخلفاء فى اغتصاب الحقوق الخاصة بالنبى .

٢ - قد سوغ تصرف الخليفة الأول أبى بكر لكل خليفة وأى حاكم أن يستقل بتفسيره الخاص لآيات القرآن ، ثم يفرضه بالقوة والعنف على المؤمنين ويجعل من رأيه الشخصى حكما دينيا ومن فهمه الفردى أمرًا شرعيًا .

٣ - قنن الخليفة الأول شهر سيوف المسلمين على المسلمين وابتداء حرب المؤمنين للمؤمنين .

وبعد هذا السيل العارم من الأباطيل والترهات لا أملك إلا أن أقول بقول اللّٰه تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾

مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾
وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ
أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن
قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا
أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ
الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ
مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ
رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ
وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ
مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ
النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ
الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ
وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [إبراهيم] .

صدق اللّه ربنا العظيم ، وبلغ رسوله الكريم صلى اللّه عليه وسلم وحسبنا اللّه ونعم الوكيل ، عليه توكلنا وإليه أنبنا ، وإليه المصير ، ولا حول ولا قوة إلا باللّه العلى العظيم .

○ ○ ○

الباب الأول

تفنيد أباطيل كتاب الخلافة الإسلامية
لمؤلفه المستشار محمد سعيد العشماوى
وهو جزء من الأسئلة التى قمت بعرضها
على سماحة الشيخ الإمام محمد متولى
الشعراوى وتولى فضيلته الإجابة عليها

سؤال : قال مؤلف كتاب الخلافة الإسلامية : إن القرآن الكريم الذى يعتبره المؤمنون وحيا إلهيا تعهد الله بحفظه يحتوى على أخطاء لغوية . أصلح الحجاج بن يوسف منها أحد عشر حرفا ، وإنه لازالت توجد حتى الآن بعض الأخطاء النحوية واللغوية ولم يصححها الحجاج كما لم يجرؤ أحد على تقويمها إلى اليوم من هذه على سبيل المثال :

١ - ﴿ إِنَّ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ ﴾ [طه : ٦٣]

٢ - ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلصَّٰبِـُٔونَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ ﴾ [المائدة : ٦٩]

٣ - ﴿ وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا ﴾ [المائدة : ٣٨]

الشيخ الشعراوى : هذا كلام رجل لا يعرف شيئا عن اللغة العربية . فالقرآن الكريم نزل فى قوم يعتبرون أئمة الفصاحة والبلاغة والبيان ، ولو كان فيه أخطاء نحوية ولغوية كما يدعى مؤلف الكتاب ، لكان القوم الذين عاندوا محمدا صلى الله عليه وسلم ،

وعارضوه فى المعجزة ، أول من تكلم عن هذه الأخطاء . ولكنهم كانوا مبهورين بالأداء القرآنى ، حتى إنهم كانوا يتخفون وراء أستار الكعبة ليستمعوا إلى الرسول صلى اللّٰه عليه وسلم وهو يتلو القرآن بجوار الكعبة ، وكانوا يحاولون منع أى قادم إلى مكة من الذهاب للرسول حتى لا يؤخذ ببلاغة القرآن .

وهناك حكاية ذكرتها كتب السيرة النبوية عن الوليد بن المغيرة المخزومى ، وكانوا يلقبونه بـ « ريحانة قريش » لفصاحته وبلاغته وعلمه باللغة . كانت قريش أرسلت الوليد هذا إلى النبى صلى اللّٰه عليه وسلم ليجادله فى أمر الدين الجديد .

فلما جلس قرأ عليه النبى شيئا من القرآن ، فإذا بحلاوة الأداء القرآنى تأسره ، فرجع إلى قريش بوجه متغير . يعنى كان ذاهبا إلى الرسول بوجه فيه شمم ، ولكنه عاد بوجه فيه علامات المأخوذ . فسألوه : ماذا سمعت من محمد ؟ فأجابهم :

واللّٰه سمعت كلاما ما هو من كلام الإنس ، ولا من كلام الجن ، وإن له لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإن أعلاه لمثمر ، وإن أسفله لمغدق ، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه ، وما هو بقول بشر .

هذا كلام رجل يعاند الإسلام ، وهو قمة من قمم البلاغة والبيان ، بل إنه من أساطين اللغة فى عصره .

والأمثلة كثيرة على تحدى القرآن ببلاغته و فصاحته للعرب. فإذا جاءك من يقول : إن القرآن به أخطاء نحوية و لغوية فقل له إنك لا تعرف اللغة .. لماذا ؟

لأن اللغة لهجات مختلفة فى الجزيرة ، ولغة قريش كانت هى السائدة ، والقبائل كانت تصب عندها فى مواسم الحج فتأخذ خلاصة اللغات . ولكن اللّه لم يشأ أن يبقى سيادة لقريش فى هذا فأدخل فى القرآن الكريم لهجات لا تعرفها ، حتى يمنع قريشا من أن تقول : إن لها السيادة .

وأكثر من هذا فإن القرآن تحدى بلغاء العرب وفصحاءهم أن يأتوا بسورة أو بآية من مثله .. وطبعا عجزوا.. وكل من حاول أن يحاكى القرآن جاء بكلام سخر الناس منه .

هل بعد هذا يأتى رجل لا يعرف اللغة : نحوا وصرفا وفقها ، ويقول : إن القرآن به أخطاء نحوية ولغوية ؟!

ولو أن صاحب هذا القول قرأ لعلم أن الألف فى التثنية منهم من يلزمها ألم يقرأ :

إن أباهـــا وأبا أباهـــا قد بلغا فى المجد غايتاها

إذن .. فإلزام الألف فى ﴿ هَٰذَٰنِ ﴾ سار على أن أباها وأبا أباها ولذلك يسمونها : جعجعة قضاة ، طمأنينة حمير ، فحفحة هزيل ، كل ذلك لهجات ومعناها أن القرآن لم يجىء على لغة قريش وحدها وإلا فقد انسحبت السيادة أيضا فى الدين الجديد من قريش ، وهو يريد أن ينزل بهم إلى مستوى الجميع ولذلك جاء باللغات المهجورة أو اللغات التى لم يكن لها سيادة وجعل لها رمزية فى القرآن .

إذن .. فالذى يقول هذا جاهل بطبيعة العرب ، وجاهل بأنها أمة متكلمة ، وجاهل بأن الكفار لم يؤمنوا بمحمد أولا ولو وجدوا منفذا فى تلحينه لقالوا به ولم يقل منهم أحد شيئا من هذا.

سؤال : يزعم صاحب كتاب الخلافة أن أبا بكر أنشأ دينا جديداً غير دين محمد ؟

الشيخ الشعراوى : قل لمن يزعم أو يدعى ذلك : أى دين هذا الذى أنشأه أبو بكر ؟.. هل زاد على القرآن . أو نقص منه شيئا ؟ هل خفف التكاليف الشرعية أو أضاف إليها ؟ هل أنكر شيئاً من السنة ؟ هل خالف الرسول فى شىء ؟ إن اللّه سبحانه تكفل بحفظ الدين الذى أنزله على محمد صلى اللّه عليه وسلم ، فقال عز وجل : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر : ٩]

إذن .. فالزعم بأن أبا بكر أنشأ دينا جديداً هو معارضة للَّه تبارك وتعالى . فكأن محمداً لحياته مدخل فى حفظ الدين وليس لقيومية اللَّه فى الحفظ .

ثم ما الدين الذى أنشأه أبو بكر ؟.. إنه قال فى أول خطبة له : « أيها الناس إنى وليت عليكم ولست بخيركم ؛ فإن رأيتمونى على حق فأعينونى ، وإن رأيتمونى على باطل فسددونى ، أطيعونى ما أطعت اللَّه فيكم . فإن عصيته فلا طاعة لى عليكم . ألا إنى متبع ولست بمبتدع » .

قال هذا الكلام لأناس تلقوا الدين على يد النبى صلى اللَّه عليه وسلم ، وعرفوا حلاله من حرامه ، فلو أن أبا بكر جاء بشىء جديد لأنكره عليه الصحابة ؛ لأنه طلب منهم أن يسددوه إذا رأوه على باطل . بل إنه أعلن أمام المهاجرين والأنصار أنه متبع وليس بمبتدع أى أنه سيطبق الإسلام الذى تعلمه من الرسول صلى اللَّه عليه وسلم .

ولم يذكر التاريخ أن أبا بكر خالف شيئا مما تعلمه من الرسول صلى اللَّه عليه وسلم

سؤال : يزعم المؤلف أن فتوحات أبى بكر لم تكن إلا لصرف أنظار وسيوف المسلمين عنه . فما رأى فضيلتكم ؟

الشيخ الشعراوى : نقول « لصرف » إن لم نجد لها سببا . ولكن هل كانت حروب أبى بكر بدون سبب ؟.. حرب المرتدين مثلا.. هل كانت بدون سبب ؟.. حرب مانعى الزكاة .. هل كانت بدون سبب ؟.. إن استقراء التاريخ يرد على هذا الزعم الذى لا هدف له إلا التشهير بالإسلام .

سؤال : صاحب كتاب « الخلافة الإسلامية »
قال : إن الزكاة أو الصدقات كانت امتيازاً خاصا للنبى أو أجرة للنبى مقابل صلاته على الذين يدفعونها ؟

الشيخ الشعراوى : هذا تأويل خاطىء للآية الكريمة : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [التوبة : ١٠٣] .. لأن اللّه تعالى قال : ﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [المعارج] . أى : أن الزكاة لم تفرض للنبى خاصة ، ولم تكن امتيازا له ، أو لأقاربه . فهو القائل ما معناه : أنا لم أترك حقا لأحد ، فلا أقاربى يرثوننى . ومن عليه دين نسده عنه .

بمعنى أن ما نتركه لا يأخذه أحد من أهلنا . وأما الزكاة التى تضمن حق الفقير ، فلا يأكل أقاربى منها [(١)] .

فالنبى صلى اللّه عليه وسلم ليس له امتياز ولا لآله ولا لأقاربه غير الحقوق التى لعامة المسلمين . وهو صلى اللّه عليه وسلم القائل : « المسلمون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم » [(٢)].

---

(١) روى مسلم [٤٩/١٧٥٧] عن الزهرى رضى اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « لا نورث ما تركناه صدقة » .
وروى أحمد فى المسند [٣٩٠/٦] عن ابن أبى رافع عن أبيه : أن النبى صلى اللّه عليه وسلم بعث رجلا من بنى مخزوم على الصدقة فقال : ألا تصحبنى تصيب ؟ قال قلت : حتى أذكر ذلك لرسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم ، فذكرت ذلك فقال : أنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة وإن مولى القوم من أنفسهم » .
وقال الأرناؤوط : إسناده صحيح على شرط الشيخين .
وروى مسلم [٤٣/٨٦٧] عن جابر بن عبد اللّه رضى اللّه تعالى عنه قال : قال رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالًا فلأهله ، ومن ترك دينا أو ضياعا فإلىَّ وعلىَّ » .

(٢) رواه أبو داود [٢٧٥١] عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى اللّه تعالى عنهم ، والحاكم فى المستدرك [٣٦٢٣] بلفظ : المؤمنون تتكافأ دماؤهم ويسعى بذمتهم أدناهم » عن قيس بن عبادة رضى اللّه =

سؤال : وقال : إن أبا بكر هو أول من سن قتل المسلمين للمسلمين « يقصد حرب الردة » .

الشيخ الشعراوى : وهل القتال ممنوع عند غير المسلمين ؟ إن الكفار يقاتل بعضهم بعضا ، ويقتل بعضهم بعضا ، ولو أننا استقرأنا التاريخ لوجدنا أن عدد الذين قُتلوا فى جميع الحروب الإسلامية لا يقارن بعدد الذين قتلوا فى الحرب العالمية الأولى وحدها .

والحروب الإسلامية صيانة للإسلام ، والإسلام لا يمنع أن ينفعل مسلم على مسلم .. فهذا وارد ، ولكن الإسلام وضع ضوابط لهذه المسألة ، فأمر بتشكيل لجنة للصلح بين المتخاصمين وتقوم اللجنة ببحث أسباب الخلاف ، تنفيذا لقوله سبحانه : ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴾ [الحجرات : ٩] .

= تعالى عنه . وأحمد فى المسند [١/١١٩] عن أبى حسان رضى الله عنه . وقال الأرناؤوط : صحيح لغيره . رجاله ثقات رجال الشيخين غير أبى حسان الأعرج فمن رجال مسلم .

فهو يعمل احتياطا لغفلة القلوب عن هوى التشريع يعنى عَمَلَ تسلسلا للفصل فى الخصومة ، فعلى المسلمين أن يقاتلوا الطائفة الباغية حتى ترجع عن بغيها .

إذن .. فالقتال لم يكن خاصا بالمسلمين ، وإنما الكفار أنفسهم يتقاتلون ، ويعتدى بعضهم على بعض ، وليس عندهم ما عندنا من الضوابط التى ذكرناها .

ثم من قاتلهم ؟ أبو بكر رضى اللّٰه تعالى عنه قاتل من لم يكونوا مسلمين ، المرتد لا يكون مسلما ؛ لأن الإسلام جاء اختيارا منك وكونك تدخل دينى وبعد ذلك تخرج على ! لا. أنت حر فى أن تدخل أو لا تدخل ؛ وإنما إذا دخلت فقد التزمت ، والمرتد قَتْلُهُ حماية للعقيدة وحماية للناس ، فمعناها يقال : إنك ستدخل دينا لو رجعت عنه ستقتل ، ومعناها خذ بالك و حاسب على نفسك قبل دخولك الدين ، ولا تدخل إلا وأنت مقتنع اقتناعا تاما ؛ لأنك لو ارتددت ستقتل ، ومعنى ذلك يجب الاحتياط لدخول هذا الدين .

سؤال : ادعى المؤلف أن أبا بكر اتبع مع عمر أسلوبا يتهم فيه الخليفة أى معاون له أو وزير بالضعف إن لم يوافق على رأيه ؟

الشيخ الشعراوى : لا . المسألة ليست هكذا . وهذا أيضا خطأ فى كلمة الشورى . إن واضعى القانون عندما يشكلون جماعة أو مجلسا يكون الترجيح للجانب الذى فيه الرئيس.. لماذا ؟ لأن رئاسته نفسها تجعله مرجحا، فاختيار الأعضاء له رئيسا ترجح كفته .

سؤال : ويزعم المؤلف أن الخلافة الإسلامية لا تقوم على حكم شرعى بل هى نظام فاسد رهيب نتاج ظلمات الجاهلية ، وتم فى ظل رغبة كل من المهاجرين والأنصار فى تصفية كل طرف للطرف الآخر وسعى كل منهما للإمارة لحماية نفسه من الإبادة ؟

الشيخ الشعراوى : ربما يصح هذا الزعم إذا بقيت الخلافة فى المهاجرين والأنصار وحدهم ، ولكن الإسلام انساح إلى حضارات كبيرة اجتذبت الإسلام ؛ لأنه خلصها من مساوئها .

فلو أن الإسلام بقى فى الأوس و الخزرج و المهاجرين لصح هذا الزعم ، ولكنه جابه القوتين العظمتين فى العالم فى وقت واحد ، يعنى لم يجابه كلا منهما على حدة .

ونحن بهذا نثبت أن الأمة جاءت بنظام قبلته الأمم الحضارية وعاشت به.. ونحن نقول إنها أمة أمية ، حتى لا يقال إنها قفزة حضارية .

مع أنه خلص حضارتى الفرس والروم من مساوئهما ، وارتضاه أهل هاتين الحضارتين نظاما لهم ؟

سؤال : زعم مؤلف هذا الكتاب أن النبى إدريس هو أوزوريس وكان اسمه محمدا ، ولذلك سمى العرب أولادهم محمداً.

الشيخ الشعراوى : هذا علم لا ينفع ، وجهل لا يضر .

سؤال : وقال المؤلف : الصحيفة التى كتبها النبى مع الأنصار فى المدينة وثيقة شبه جاهلية وليست إسلامية .

الشيخ الشعراوى : قل لى : ما الشهادة الإسلامية إذن ؟ ومن الذى يعملها ؟ إذا كان الرسول الذى عرفت به الإسلام هو الذى عملها . فكيف تكون الشهادة الإسلامية إذن ؟! أنت تقول إنها إسلامية .. يعنى أنها منسوبة للمشرع الذى بلغها .. إذن فهذا كلام متناقض .

■ **سؤال : ويزعم المؤلف أن الاتجاه العسكرى فى الإسلام بدأ بغزوة خيبر .ذلك أن أهلها لم يكونوا من المشركين . كما أن أهل خيبر لم يكونوا قد أساءوا إلى النبى أو إلى الإسلام بشىء .**

الشيخ الشعراوى : هذا كلام لا يستطيع اليهود أنفسهم أن يقولوه ، لماذا ؟ لأن وقائع التاريخ تكذبه . والمسلمون لم يفعلوا ذلك إلا بعد أن حاول بنو النضير أن يغتالوا النبى صلى اللّه عليه وسلم حين كان عندهم ، وذلك بإلقاء حجر عليه من أعلى منزل فأخبره اللّه بهذه المؤامرة ، فترك المكان ، وقرر بعدها إجلاء بنى النضير فخرجوا من المدينة ، وذهب زعماؤهم إلى خيبر . وهناك دبروا لإشعال حرب ضد النبى فذهب وفد منهم إلى مكة ، واتفقوا مع أبى سفيان ومع قبيلة غطفان على ذلك .

يعنى يهود خيبر اشتركوا فى تحزيب الأحزاب ، وحدثت غزوة الخندق ونقض بنو قريظة العهد أيضا .

هل بعد ذلك يزعم أحد بأن يهود خيبر لم يسيئوا إلى النبى ؟

ثم من الذى قال صبغة عسكرية وما معنى صبغة سياسية ؟

نقول : كلمة سياسة : هى للبشر أى فكر بشر يقود بشرا . أما سياسة الخالق فهى تدبير خالق لمخلوق .

أما العسكرية فمن الذى حمل السيف ليفرض العقيدة ؟ الذى حمل السيف هم أناس ؛ هؤلاء الناس من الذى حمل عليهم السيف ؟ هل فرضت عليهم العقيدة بالسيف ؟ لا . فقد عاشوا ثلاثة عشر عاما مقهورين ومغلوبين من الذى حمل السيف ثانيا ؟

وتتناقض أقوالهم فيقولون : إنه فرض الجزية . ومعنى فرض الجزية على قوم أنه تركهم على دينهم كما يحبون وإلا لو دخل بالسيف ما كان قد فرض الجزية ؛ لو كان السيف هو الحكم .

وإنما حمل السيف لا لفرض العقيدة وإنما ليحمى اختيار العقيدة . فأنا سأقول كلاما ومن يتعرض لكلامى سأقاتله . فجاء السيف ليحمى صحة اختيار العقيدة بدليل أن من يختار عقيدته فيبقى على ما هو عليه ، وإنما أنت ستعيش فى أمة مسلمة ، والأمة المسلمة فرضت على المؤمن بها أن يدفع لبيت المال ما يقيم حركة الناس فأنت من أجل أن تدخل فى هذه الدولة وتنتفع فلابد من دفع الجزية ؛ لأنك لو احتجت ستأخذ منه . ويبقى فرض الجزية نقضا لقضية حمل السيف .

سؤال : إن حروب الصدقة التى أعلنها أبو بكر الصديق وانتصر فيها رأيه و عمله تعد منحنى خطيراً فى الخلافة منذ بدأت و منعطفاً شديد غيرها فور نشأتها ومنقلبًا سيئًا انحدرت إليه ومن آثارها :

١ – شرعت حق الخلفاء فى اغتصاب الحقوق الخاصة بالنبى .

٢ – قد سوغ تصرف الخليفة الأول أبى بكر لكل خليفة وأى حاكم أن يستقل بتفسيره الخاص لآيات القرآن ثم يفرضه بالقوة والعنف على المؤمنين ويجعل من رأيه الشخصى حكما دينيا ومن فهمه الفردى أمرا شرعيا .

الشيخ الشعراوى : لماذا ؟ لآيات القرآن لا ؟ الحكم حين يريده نصا صريحا لا يترك فيه مجالا للمجتهد ، وإن ما يريده محتملا فهو يريده محتملا فكل ما يصل إليه حق واقرأ آيات الوضوء : ﴿ إِذَا قُمۡتُمۡ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى

﴿ ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِۚ ﴾ فاغسلوا وجوهكم هل حدد لى الوجه ؟ لا ؛ لماذا ؟ لأن الوجه فى اللغة لا اختلاف فى معناه . وعندما قال : وأيديكم ؛ لو قال وأيديكم مثل وجوهكم لكانت تنطبق على أى مكان ولكنه يريدها على وجه معين فقال إلى المرافق . ولما قال وامسحوا برؤوسكم ، لماذا لم يقل واغسلوا كالسابقة ؟

إذن ... هناك حاجة بدون تحديد ؛ لأنه لا خلاف فيها ، وأخرى بالتحديد ؛ لأن لها إطلاقات . ولم يدخل مسح الرأس فى أية واحدة ولذلك أتى بحرف الباء هذا الحرف فىاللغة يحتمل احتمالات شتى .

فالباء لها معان متعددة تفيد الاستعانة والتعريض والإلصاق والمصاحبة . وكل واحد يأخذ من المعانى ما يشاء . وعندما قال : ﴿ وَأَرۡجُلَكُمۡ ﴾ عطفها على ﴿ وُجُوهَكُمۡ ﴾ ، فالعطف هنا يفيد أن الأرجل تغسل كالوجه . ولذلك عندما بحث العلماء قالوا : كيف فصل بين مغسولين بممسوح ؟ المسألة لو كانت تقريرا لأتينا بالمغسولات مع بعضها ثم بالممسوحات مع بعضها . قيل : لا فهو قد أتى بممسوح بين مغسولين ؛ ولذلك قال الإمام الشافعى : والترتيب فرض لماذا ؟ لأن اللّه فصل فى الحكم بين مغسولين بممسوح فلو لم تكن هذه المسألة لها أهمية لكان أتى بالمغسول وحده والممسوح وحده .

إذن .. فما يريده نصا صريحا يأتى به نصا صريحا ، وما يأتى به محتملا يريد ما يصل إليه المجتهد ، ولذلك يقول المجتهد ما وصلت إليه صواب يحتمل الخطأ وما وصل إليه غيرى خطأ يحتمل الصواب ولكل واحد وجهه نظر .

والرسول صلى اللّٰه عليه وسلم فى مواجهته لبنى قريظة حين أراد أن يخلع لباس الحرب بعد معركة الأحزاب ، وجاءه جبريل وبلغه بأمر بنى قريظة ، أمر الصحابة بألا يخلعوا لباس الحرب وقال : « من كان يؤمن بالله و اليوم الآخر فلا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة »[1] . واتجه الصحابة إلى بنى قريظة وفى أثناء سيرهم شعر الصحابة أن

---

(١) رواه البخارى [٤١١٩] واللفظ له ، ومسلم [١٧٧٠/٦٩] عن ابن عمر رضى اللّٰه تعالى عنهما .

وقال الحافظ فى الفتح [٧/٤٠٨] : وقع فى جميع النسخ عند البخارى : « العصر » ووقع فى جميع النسخ عند مسلم : « الظهر » ، مع اتفاق البخارى ومسلم على روايته عن شيخ واحد وقد وافق مسلما أبو يعلى وآخرون . وكذلك أخرجه ابن سعد عن أبى عتبان مالك بن إسماعيل عن جويرية بلفظ : « الظهر » ، وابن حبان من طريق أبى عتبان كذلك ، ولم أره من رواية جويرية إلا بلفظ : « الظهر » غير أن أبا نعيم فى المستخرج أخرجه من طريق أبى حفص السلمى عن جويرية فقال : « العصر » ، وأما أصحاب المغازى فاتفقوا على أنها « العصر » .

وقت الصلاة سينتهى فبعضهم صلى خوفا من ضياع الوقت ؛ لأن الشمس أوشكت على المغيب . وبعضهم تمسك بقول الرسول صلى اللَّه عليه وسلم بأنه لابد من أن تكون الصلاة فى بنى قريظة . وقد احتكم الفريقان لرسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم المشرع عند عودتهم فأقر هذا وأقر هذا . ونحن نبحث وجهه نظر كل .

فعندما قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم: لا يصلين العصر إلا فى بنى قريظة تعجيل وتشجيع على التوجه فورا وبسرعة لبنى قريظة . وأى حدث يحدث يحتاج لزمان ومكان . وكل فعل يحتاج لزمان ومكان ويسمى بالظرف الذى يحدث فيه الحدث . الصلاة حدث يحتاج إلى زمان ومكان فالذين رأوا الشمس تغيب نظروا إلى الزمن، والذين رأوا الانتظار كقول الرسول نظروا إلى المكان فحجة النبى فى الإخراج الزمان و المكان.

سؤال : زعم مؤلف كتاب الخلافة : أن الخلافة نظام سياسى وليست نظاما دينيا وأنها تحتوى كل ألاعيب السياسة ، وكل دناياها ، وكل أخطائها وكل مساوئها .

الشيخ الشعراوى : لو أن لها ألاعيب كما قالها لم يجعلها اللَّه قانونا يضمن باللعب . إذن فالسياسة فيها ألاعيب واللَّه يريد أن

يحكم كونه بنظام حركة الحياة جديا لا ألاعيب فيها . والسياسة فكر بشر لبشر ولكن المنهج السماوى تدبير خالق لمخلوق . هذا هو الفرق ليس له هوى ؛ لأنه يشترط فى المشرع الذى يشرع قانونا أن يكون على علم بكل ما يجد من الأحداث حتى لا يفاجئه حدث بما لم يقنن له .

وثانيا : ألا يكون له هوى فيما يقنن يعنى أنه لا ينتفع به هو .

ثالثا : أن يكون كل الناس بالنسبة له سواء وهذه لا تتأتى إلا فى إله يعلم مخبآت قدره ؛ لأنه يعلمها فيقنن لها من الآن . بدليل أن الذين قننوا لأنفسهم لم يقننوا لأنفسهم فقط بل عابوا تقنين الإسلام فى غير ما قننوا فاضطرتهم أحداث الحياة إلى أن يعودوا إلى الإسلام لا كدين . ولكن لحل مشكلاتهم التى جاء بها قانونهم . فمثلاً إيطاليا فيها الفاتيكان . والفاتيكان أكبر هيئة تمثل الدين هناك ، وكانوا فى الطلاق يثيرون ضجة فى الإسلام . ثم أرغمتهم الأحداث إلى أن يقننوا الطلاق ، ولذلك كان هذا ردنا على المستشرقين فى سان فرنسيسكو عندما قالوا لنا إن قرآنكم يقول : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة : ٣٣] . ويقول : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَيَأْبَى ٱللَّهُ إِلَّآ أَن يُتِمَّ نُورَهُۥ وَلَوْ

كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ [التوبة : ٣٢] . ومع ذلك مر أربعة عشر قرنا ولا يزال فيه يهود ومسيحيون وملاحدة ولم يظهر الدين . قلت لهم : لو أنكم قرأتم القرآن ملكة وليس صنعة لعلمتم الجواب ؛ لأن النص الذى تحتجون به حجة عليكم ؛ لأنه يقول : ﴿ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ لابد أن يوجد كافر ، والإظهار يوجد وفيه كافرون . وكيف يظهره على الدين كله وفيه كافرون ؟ أى : يرغمهم إلى أن يأخذوا قضية الإسلام لتحل مشاكلهم مع أنهم لم يؤمنوا بالإسلام فهذا هو الإظهار . تكتلوا جميعا ملاحدة وغير ملاحدة من أجل إطفاء نور الإسلام ، لكن الإسلام أثبت لهم أنه لا ينطفئ ؛ بدليل أن العصبيات فى البلاد التى دخلها الإسلام - العصبيات القومية والعصبيات اللغوية - ذهبت إلى كل شىء إلا قضايا الدين فمثلا الفرس أحبوا مجدهم وتركوا الإسلام ، تركوه لغة أداء وإنما بقى فيهم كدين .

الخلافة أمر سياسى وإنما نحن نحتكم إلى البشر فيما يتعلق بهذه القضية . البشر يصنع صناعات الذى يصنع أية صنعة ، اللّه لم يضن عليه بأن أسماه خالقا ؛ لأنه أوجد شيئا ، لكنه قال : إنا أحسن الخالقين ؛ وذلك قوله سبحانه وتعالى : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ [المؤمنون : ١٤] لأننى أنا أوجدت أساس كل شىء

وحتى الذى يصنع يخلق صنعته من أساس المادة التى خلقتها ، فأنا أخلق من عدم وأنتم خلقتم عن وجود ، ثم خلق سبحانه ووهب سر ما خلق أن ينسل مثله . فالذى يصنع الكوب لم يخلق أحدهما ذكرا والأخرى أنثى . بل يصنعها وتجمد على صنعتها لكن الله يصنعها ويجعلها كما يريد ولذلك قال : ﴿ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴾ ، ولم يضن علينا بأن نخلق ولكننا خلقنا عن موجود والله خلق عن معدوم ، ووهب الحياة لما يخلق ليتكاثر ويتناسل مثله ونحن لم نعمل ذلك وما نخلقه نرتقى فيه ولكن ما يخلقه الله لا ارتقاء فيه ؛ لأن له الكمال المطلق . فمثلا كان الإنسان يغسل بيده فى الزمان الماضى ، ثم جاء تطور فى الصناعة وعملت آلة ثم تطورت الصنعة وهكذا ؛ لأنه كان ساعة أن صنع أولا كان يجهل ما تجيء به الأحداث ثانيا . وما دام الإنسان يخلق والله سماه خالقا ولكن الله أحسن .

إن الذى يصنع صنعة أيصنع صنعة ويقول لمن يستعملها انظر فيما تفيد فاستعملها فيها . كلا فإنه قبل أن يصنع الصنعة فهو قد حدد الغاية منها . إذن الذى يحدد الغاية من الصنعة هو صانعها . ومن يضع قانون صيانتها ؟ فقولوا لنا من الذى خلق الإنسان حتى يضع لنا قانون صيانته ؟ وما دام الذى خلق الإنسان هو الله فهو الذى يقول لنا غايته وقانون صيانته .

وإذا كانت السياسة هى إدارة حركة الحياة كلها فالإسلام أو الأديان لماذا جاءت ؟ الإنسان يفهم أن الإسلام جاء فقط من أجل المسائل القيامية كالصلاة والزكاة فقط ؟ . لا هذه هى أركان فقط وهذا معنى حديث : « بنى الإسلام على خمس »(١).

أما الإسلام فهو حركة الحياة من لا إله إلا الله إلى إماطة الأذى عن الطريق . وما دام من قمة لا إله إلا الله إلى إماطة الأذى عن الطريق(٢). فقد أعطى سياسة الدنيا كلها ؛ لأنه لا توجد جزئية فى الحياة إلا وتحدث الإسلام عنها .

فالأمم التى بلغت الذروة فى الارتقاء متى وصلت إلى نفخ الذبيحة بالمنفاخ . فالمحتسب الإسلامى كان لو رأى جزارا ينفخ فى ذبيحته بفمه يصادرها فورا ؛ لأن النفس يوجد به ثانى أكسيد الكربون .

ومن الذى قنن أن المحتسب الإسلامى يمر على الحلاق فإن وجده آكلا للبصل أغلق له محله ؛ لأن نفسه فى أنف زبونه .

---

(١) رواه البخارى [٨] ومسلم [١٦ / ٢٠] عن ابن عمر رضى اللَّه تعالى عنهما .

(٢) روى مسلم [٣٥/٥٨] عن أبى هريرة رضى اللَّه تعالى عنه قال: قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « الإيمان بضع وستون شعبة فأفضلها لا إله إلا اللَّه ، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان ».

وأيضا كان المحتسب يذهب للحمام فإن وجد يد الحمام ناعمة غير معمولة بالرمان يغلق له حمامه ؛ لأنه يريد أن تكون يد الحمام خشنة حتى تتمكن من إزالة الأوساخ الموجودة على جسد الإنسان .

دين يتعرض لهذه المسائل بمثل هذة الدقة يصبح دينا يصلح لسياسة البشر كله . دين عمل نظاما للاقتصاد للعالم كله . ما مشكلة العالم الآن ؟ المشكلة الأساسية الآن اقتصادية . أمم لديها تخمة ترمى بالأرزاق فى البحر وأمم جائعة محتاجة . الإسلام فى آية واحدة فى القرآن أنهى هذه المسألة : ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾ [الرحمن : ١٠] . أى أرض وأى أنام ؟ الأرض كل الأرض للأنام كل الأنام لأن الأزمة الموجودة الآن فى العالم رجال بلا أرض ، وأرض بلا رجال ففسدت الدنيا فإذا ضاق مكان بأرض ألم تكن أرض اللّٰه واسعة ، والسودان أمامنا به من الأرض ما يتسع لنا ولهم . والعالم كان يلفه الإنسان فى أربعة أشهر ويحضر للف فى أربعة أيام والآن انعكس الوضع تحضر للفة فى أربعة أشهر وتنهيه فى أربعة أيام . انظر للإجراءات التى تعمل لذهابك لبلد آخر .

فلو أن الأرض كل الأرض للأنام كل الأنام ما وجدت مشكلة فى الكون . هذا أول نظام ! بعد ذلك كيف عالج الإسلام نظام الطبقات ؟ وكيف عالج نظام المواهب ؟

كلنا نعرف أن البلد يوجد به عشرة آلاف نفس مثلًا فمن لهم عقول راجحة كم ؟ عدد معين خمسة أو ستة . لماذا ؟ لأن العقل الصغير نرى كم من الجوارح تخدمه . فربنا يريد عقلًا واحدا والناس كلها جوارح تنفذ حركة هذا العقل .

إذن .. لابد أن يوجد فى الناس تميز وهذا يوجد بدون رغبة الإنسان وغصبا عنه . فأنا دخلت المعهد الدينى أنا وإخوان من بلدى عددهم ثلاثة وعشرون طالبا حصل على الابتدائية ثلاثة عشر ، وحصل على الكفاءة تسعة ، وحصل على الثانوية ستة ، والذى حصل على العالمية واحد . والذى لم يحصل على المؤهل العالى استخدم فى أعمال أخرى . فالقمة دائما لا تتسع إلا لواحد فمن سبق إليها فأعينوه ولا تنازعوه فتسقطوا جميعا .

إذن النظام هكذا .. والذى يريده اللّٰه أن من فى القمة يكون من فى الحضيض دعامته ؛ لأن اللّٰه يريد نظام الحياة ليس تكرما ، بل يريد أن يربطه بالحاجة . ولو كنا أخذنا الشهادات العليا جميعا لكنا نرغب فى مكان يناسب المؤهل . فيبقى المؤهل مشحونا عليه

كل واحد . والمطلوب واحد فقط والباقى يكون مؤهلا آخر ويؤدى مهمة ثانية والمهمة ربطت بالحاجة . وأنا ضربت مثلا برجل المجارى وهو أقل حاجة نراه . وإن الإسلام لا يعرف عملا شريفا وعملا وضيعا . وإنما يعرف عاملا وضيعا وعاملا شريفا ، وقيمة كل امرىء بما يحسنه . ولو أننا أخذنا جميعا العلو فمن الذى يعمل العمل الآخر الذى يقال له عمل دنيىء فهل يوزع على البعض تفضلا ؟ لا.. لابد أن يكون هناك ضرورة تلجئنى إلى العمل . فالرجل يخرج فى الصباح . الذى ينزح المجارى يقول : يافتاح يا عليم ارزقنا ويكون مسروراً عندما يطلبه أحد للعمل ويقتات منه هو وأسرته . وإذا كان يعمل عمله بإتقان وارتقى فيه يظل فيه وبعد أن كان يحمل على كتفه يرقى ويحضر عربة ليؤدى عمله ويظل فيه ؛ لأنه عشق عمله .

ولذلك دائما الأشياء التى يقال عنها دنيئة هى سيدة البيئة . تعال لأى بيت مبنى بالطوب النيىء وأردت أن تعمل فيه دورة مياه . البيت كله بالطوب النيىء ودورة المياه بالطوب الأحمر . ضربنا البيت بالأسمنت و الجير . دورة المياه تعمل بالزيت . عملنا المنزل بالزيت . تعمل دورة المياه بأشياء أخرى أحسن من المنزل ؛ لأن نظافة البيت أساسها نظافة دورة المياه .

إذن .. المجتمع لا يرغب فى أن يكون مجتمعا متكررا ؛ لأنه لو كان متكررا لاستغنى عن بعض ، وإنما الجميع محتاجون لبعض حتى عندما أحببنا نعمل أن إدارة الحركة عملنا نظام التروس ، كل واحد يدخل فى الآخر . ولذلك لو فطنا إلى آية واحدة فى القرآن ﴿ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ﴾ [الزخرف : ٣٢] أى : بعض مرفوع وأى بعض مرفوع عليه .

يقول الشاعر :

الناسُ للناسِ من بدوٍ وحاضـــرةٍ
بعضٌ لبعضٍ وإن لم يَشعروا خدمُ

وعندما جاء عبد الناصر وعمل حكاية العمال فالعمال تمردوا وأصبحوا هم سادة المواقف ، وغضب من أن الناس تمسح الأحذية وقال : ارفع رأسك يا أخى . فلما رأيت هذه الحالة وكنت أجلس على قهوة أنا وأصدقائى وكنا نمسح الأحذية .. اتفقنا مع بعض وذهبنا إلى محل واشترينا منه علب ورنيش وفرشة لنمسح أحذيتنا بأيدينا وقد كنا لا نخرج من منازلنا إلا وأحذيتنا ممسوحة ، واستمررنا أسبوعا والعمال الذين يمسحون الأحذية حزنوا وحضروا إلينا بالمنزل متسائلين : ماذا حصل ؟ ماذا جرى ؟ قلت لكل منهم : يابنى عيب أنت تقعد وأنا أمسح الحذاء . كما قلت له :

يا بنى عندما أكون فى إجازة تحضر كل يوم وتسألنى كم سؤال ، فقال : أنا لا أفتكر كثيرا . فقلت له : لو عرفت ماذا كلفتنى إجابة السؤال لوجدتها كلفتنى كثيرا من المتاعب والمصاريف والاستعداد للامتحان وأنا أعمل ذلك لك . كنت خادما لك بدون أجرة وأنت تخدمنى الآن بأجرة وأنا لم أكتسب إلا بعد ثلاثين عاما بعد دراسة مستفيضة ، وقلت له : يا بنى اللّه ركبها كذلك . وإن عيبك أنك خدمتنى فى وقت راحتى وإنما لو رأيتنى فى وقت تعبى لصعبت عليك . إذن الناس جعلهم اللّه هكذا بعض لبعض ولذلك عندما يقال : ورفعنا بعضهم فوق بعض قل له أى بعض مرفوع وأى بعض مرفوع عليه . كل واحد مرفوع فى موهبته ومرفوع عليه فى موهبة الآخرين وهكذا يصح المجتمع . ولذلك زمان كان فيه كتاب أعجبنى اسمه : « مواقف » وكان به بعض مواقف من فرنسا فى مجلس النواب ، من بعض هذه المواقف أن نقيبا للعمال كان يطلب الكثير من الطلبات ثم أصبح وزيرا فجاء النقيب الذى خلفه وقال له ياسيادة الوزير : نحن لا نطلب منك مطالب ؛ وإنما نطالبك بتنفيذ ماكنت تطلبه قبل دخولك الوزراة . فوقف الرجل وقال : أنا كنت حرا وأنا أطلب الآمال ، أما اليوم فأنا مسؤول ومربوط بميزانية وأرقام . فقيل للوزير : اذكر جيدا أنك كنت ماسح أحذية . فضحك الرجل وقال : ولكنى كنت أجيدها .

انظر الى الحديث : « إن اللَّه يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه »(١) وانظر فى هذه الحالة إلى أن دولاب الحركة فى الحياة يسير سيرا جيدا وعندما يتقن كل فرد عمله يلتفت إلى السماء ؛ لأن كل إنسان عندما يرى العمل الجيد ينطق بكلمة اللَّه وتكرر كلمة اللَّه مرة ومرة فيتجه الجميع للسماء .

فمن يرضَ بعمله ويخلص له كأنه يعمل لله وعين اللَّه ساهرة عليه . فمادام الإنسان أحسن العمل الذى فى يده فالله يلقى فى قلوب الآخرين أن يحسنوا لمن أحسن عمله فكأن من يحسن فهو قد أحسن لنفسه .

وبعد ذلك تأتى المهابة والمركز فنقول لك حذار أن تترفع أو تظن أن واحدا أعلى منك أو آخر أقل منك فابحث جيدا ما الذى تميز به الأدنى وما الذى وضعت أنت فيه . خذ قضية دينية : مجموع كل إنسان يساوى مجموع كل إنسان والمفردات مختلفة ، يقال لك : تواضع وعندما ترى نفسك عاليا لا تتكبر وانظر إلى من هو أحسن منك فيما علا ، وانظر إلى الأدنى فتجد أن الجميع متحدون .

---

(١) رواه أبو يعلى فى مسنده [٤٣٨٦] وقال محققه : إسناده لين . والطبرانى فى المعجم الأوسط [٨٩٧] عن عائشة رضى اللَّه تعالى عنها .

ويأتى الحق سبحانه وتعالى فى المسألة الأسرية لتبنى على نظافة وطهر . مجتمع تبنى أسرته على النظافة والآن عندما يكون هناك شاب كره الانحراف يفكر مباشرة فى الزواج وعندما يفكر فى الزواج يختار شريكة حياته وهى تختاره ومقياس ذلك هو الدين ؛ لأن الدين هو المقياس الذى ينمو بمرور الزمن ، أما الأشياء الأخرى فهى تنقص بمرور الزمن ؛ جمال يزول . جاه يحال للمعاش . غنى يضيع . ولذلك قال رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم : « ... فاظفر بذات الدين تربت يداك »(١).

ولذلك لاحظ أن ربنا جعل المرأة سكنا للرجل ليسكن إليها وجعل بينهما مودة ورحمة . وهذه هى مراحل تكوين الأسرة ساعة أن يتزوج الرجل يسميه العامة من الناس شهر عسل . يسكن الرجل للمرأة ويطمئن ، ويستمر ذلك فترة ثم يبدأ العقل فى التحكم بين الزوجين ، فعند ذلك تحكم الأسرة المودة لأنهما عاشا مع بعض أحبابا ، فإذا انتهى السكن والمودة بقيت الرحمة والرسول

---

(١) جزء من حديث رواه البخارى [٥٠٩٠] ومسلم [٥٣/١٤٦٦] والنسائى [٣٢٣٠] وأبو داود [٢٠٤٧] وابن ماجه [١٨٥٨] عن أبى هريرة رضى اللَّه تعالى عنه .

صلى اللَّه عليه وسلم يقول : « إذا جاءكم من ترضون دينه فزوجوه . وإلا تفعلوا تكن فتنة فى الأرض وفساد كبير »[(١)].

الحسن رضى اللَّه تعالى عنه سألوه عن ذلك فقال : فاظفر بذات الدين ؛ لأنه إن أحبها أكرمها ، وإن كرهها لم يظلمها . وبعد ذلك لما بنى الحياة الجنسية - وهى ضرورة للكون وعمارته - ضمن لها رباطا طاهرا ؛ لأن الإنسان إذا أنجب ولدا وأصبح متيقنا أنه ولده فتصبح كل عواطفه جهة ولده . وحذار أن نظن أن واحدا يترك ولده مهملا فى الشارع إلا وعنده ظن وشك فى بنوته ؛ لأنه لو وثق أنه ابنه فلا يتركه .

سؤال : الآن وقد فرغنا من الرد على بعض النقاط الواردة فى هذا الكتاب ماذا تحب فضيلتكم أن تقول للمسلمين ؟

الشيخ الشعراوى : أقول : إن العقل الذى يقرأ هذا الكتاب ويقبله ما أغنى الإسلام عنه .. إن مؤلفه يريد التشهير بالإسلام فقط .

---

(١) رواه الترمذى [١٠٨٥] والبيهقى فى الكبرى [١٣٢٥٩] والطبرانى فى المعجم الكبير [٧٦٢/٢٩٩/٢٢] عن أبى حاتم المزنى رضى اللَّه تعالى عنه . وضعفه الألبانى ، وابن ماجه [١٩٦٧] عن أبى هريرة رضى اللَّه تعالى عنه ، وحسنه الألبانى .

انتهت الأسئلة والأجوبة التى تم عرضها على سماحة الشيخ محمد متولى الشعراوى والخاصة بكتاب العشماوى : «الخلافة الإسلامية».

أسأل الله تعالى أن يجعلها فى ميزان حسناته وأن ينفع بها المسلمين ، وأن تكون بمثابة الطعم الواقى من هذه الغارات المتتالية على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضى الله تعالى عنهم .

الباب الثانى
حرية الفكر
عند المسلمين .. وغيرهم

وهو مجموعة من الأسئلة التى يروج لها البعض فى مجتمعات المسلمين الآن بقصد تشويه عقائد المسلمين والصد عن سبيل اللّه تم عرضها على فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى ؛ وأجاب فضيلته عنها ، جزاه اللّه عنا وعن المسلمين خير الجزاء .

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحوار وحرية الرأى !

عن الحوار وحرية الرأى فى الإسلام

أضع بين يدى القارئ الكريم بعض هذه النقاط

○ يعلمنا الإسلام أن أول حوار فى تاريخ الكون بدأ بين رب الكون وواحد من مخلوقاته الذى لو شاء رب العزة والجلالة لمحاه محوا من الوجود ، ولكن القصة تعلمنا مشروعية الحوار ، وأنه لا معاقبة قبل الإدانة وحق المتهم فى إبداء وجهة نظره كاملة واجب العدالة فى أن تسمع له .

... فالسؤال من صميم ديننا وكذا حرية التفكير وحرية التعبير والبحث والجدل ، كلها من خصائص ديننا وحضارتنا .

○ لا يوجد دين ولا مذهب ولا فلسفة قبل الإسلام ولا بعده بألف سنة قال : « خلافهم رحمة.. » « وفيها قولان » .. وقد كافأ على خطأ الاجتهاد ..

○ وتأمل القرآن الذى عرف وتحدث عن كافة رجال الدين من القسيسين والرهبان والأحبار والكهان لم تجد لفظة كهنوتية واحدة يصف بها أى فئة فى المجتمع الإسلامى .. لأنه لا كهانة فى

الإسلام .. ولما ظهرت طبقة الفقهاء فى حضارتنا ، كتطور طبيعى ومحتوم ، لم تخلع عليهم الجماهير أية صفة أو لقب كهنوتى ، فهم العلماء من العلم أو المشايخ فى فترات أخرى ، وعندنا شيخ البلد وشيخ القبيلة .. فهو لقب مدنى بالكامل .. حتى شيخ الكتاب أو « الفقى » كما كنا نسميه .

○ أمرنا ألا نشق عن القلوب ... ونقبل من الناس ما يعلنون لا عقوبة فى هذه الحياة الدنيا على الكفر ولا يحرم ديننا الشك ..!

ولقد كان على زمن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم رجال أبلغ الرب سبحانه وتعالى عنهم أنهم منافقون ، ومع ذلك لم يوقع الرسول عليهم أية عقوبة فى الدنيا .

○ وما من عقيدة أخرى تؤمن وتقدس التعددية مثل الإسلام فى ديننا إنه حتى الشيطان منح الفرصة الكاملة والأبدية لإثبات وجهة نظره المعارضة لإرادة اللّه سبحانه وتعالى ، ومنح كافة الوسائل لكسب مؤيدين .

○ إن الإسلام قد قدم لأهل الكتاب من اليهود والنصارى ما يمكن وصفه بأعدل برنامج للتعايش والتآخى ونصر القيم التوحيدية الأصيلة التى يفترض أنها تجمع بين الأديان السماوية الثلاثة يقول ربنا : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ تَعَالَوْاْ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا

ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِۚ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُولُواْ ٱشْهَدُواْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران : ٦٤] .

منتهى الإنصاف ! لم يطلب منهم ولا حتى الإيمان برسول الإسلام محمد صلى اللَّه عليه وسلم .. أى صورة سيكون العالم عليها لو أن أهل الكتاب استجابوا لهذه الدعوة النبيلة .

○ الإسلام أول من أقام دولة متعددة الأديان موحدة المواطنة ، فى ديننا : تعدد واختلاف البشر دينيا وقوميا هو ظاهرة أبدية تعبر عن إرادة اللَّه الذى خلقهم شعوبا وقبائل ليتعارفوا ، وليست خطأ عارضا لابد أن يزول بوحدة مزعومة للجنس البشرى !

○ الإسلام هو الدين الوحيد الذى أعطى الشرعية للأسرة المتعددة الأديان ؛ فيجلس على المائدة الواحدة العم المسلم والخالة أو الخال المسيحى أو اليهودى ، وألزم الزوج بأن يأخذ زوجته للكنيسة أو الكنيست تعبد ما يؤمن هو بغيره وينتظرها فى سيارته ليعود بها إلى عش الزوجية الفريد فى نوعه على مدى ألف سنة ! بل الفريد فى شرعيته إلى اليوم !

هذا عن المسلمين فماذا عن غيرهم ؟

حتى اليوم وفى نهاية التاريخ والنظام العالمى الجديد ومشارف القرن الحادى والعشرين والطريق إلى المريخ مازالت مدفعية المنتصرين تدك المساجد وترفع الصليب أو أصنام الإله راما فوق المآذن .. فعل ذلك الفرنسيون فى منتصف القرن التاسع عشر والبلغار والصرب والهندوك فى نهاية القرن العشرين ، ولكن هل من حادثة واحدة لحرق كنيسة أو كنيست أو صعود المسلمين فى القرن السابع أكرر السابع فوق كنيسة أو كنيست لوضع شعار لا إله إلا اللَّه ! يوم اكتسحت جيوش المسلمين العالم .. هل أحرقوا كنيسة أو حطموا صليبا أو قتلوا قسا أو حاخاما ؟!

ماذا تعنى حرية الفكر عند الشيوعين ؟

○ حرية إنكار وجود اللَّه .
○ حرية نشر الإلحاد .
○ حرية التطاول على الأنبياء .
○ حرية انتهاك حرمات اللَّه .
○ حرية تشويه المقدسات .
○ حرية تأييد كل من يهاجم العقائد .
○ حرية إلغاء المؤسسات الإسلامية .

○ حرية مصادرة آراء الأزهر الشريف .

○ حرية تجريد الإنسان من فطرته .

○ حرية الدفاع عن كل زنديق ومارق .

وبعد هذا .. أفنحن الذين يقعقع لنا بالشنان أو يخشى منا على حرية المتدينين والأديان ؟!

وفى هذا الباب يفند سماحة الشيخ الشعراوى

أباطيل المبطلين وشبهات أعداء الدين

أسأل الله تعالى أن ينفع به ، وأن يجزى فضيلة الشيخ محمد متولى الشعراوى خير الجزاء ؛ إنه سبحانه ولى ذلك والقادر عليه .. وصل اللهم وسلم وبارك على سيدنا محمد النبى وزوجاته أمهات المؤمنين وآله وذرياته وصحبه والتابعين.

عبد الله حجاج

■ سؤال : البعض يدافع عن الملاحدة تحت شعار واسع وهو شعار حرية الفكر .

الشيخ الشعراوى : إن أصل التدين أنه يعصم الفكر من أن يخوض فى مسألة الهوى ويلونها .. لذلك فالمسائل التى ليس فيها هوى ، الدينُ بعيد عنها .. والرسول صلى اللّه عليه وسلم حسمها فى المسائل التجريبية المعملية وقال فى مسألة النخل : « أنتم أعلم بشئون دنياكم »[1] . فالدين يتدخل فى حركة فكر تخدم هوى .

وقلنا : إن الموجات الحضارية فى العالم لها موجة مادية وموجة نظرية .. المادية خاضعة للعلم المعملى .. وهذه هل اختلفت المعسكرات فيها ؟ .. لا .. ليس هناك كهرباء أمريكية وكهرباء روسية .. المعمل لا يجامل ..!

لذا تجد المعسكرات المتعادية تسرق من بعضها نتائج العلم المادى ولكنها تغلق أبوابها أمام العلم النظرى .. الدين كله جاء ليمنع الهوى فى النظرى .. والآفة كلها من تحكم الهوى .. فالذين يُعمِلون

---

(١) رواه مسلم [١٤١/٢٣٦٣] عن أنس رضى اللّه تعالى عنه بلفظ : «أنتم أعلم بأمر دنياكم » وابن حبان فى صحيحه [٢٢] بلفظ : « إذا كان شىء من أمر دنياكم فشأنكم ، وإذا كان شىء من أمر دينكم فإلى » .

هواهم فيما جاء فيه اللّه بحكم .. نقول لهم : لقد خنتم أمانة اللّه فيكم وصددتم عن غاية الدين فيكم.. لذا عندما أراد اللّه أن يعطى رسوله المناعة قال فيه : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴾ [النجم : ٣] فمنهج اللّه حارس لرسول اللّه ببشريته .

الذين يتبعون هواهم لا رأى لهم ؛ لأن آفة الرأى الهوى كما يقول أهل العلم .. لذلك فى سورة « المؤمنون » يقول الحق : ﴿ وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ ﴾ [المؤمنون : ٧١] .

إذن .. فاللّه يعصمنا من الأهواء ، حتى يكون هوى واحدا هو الذى يملكنا والرسول يشرحها فيقول : « حتى يكون هواه تبعا لما جئت به » .

فعندما تجد فى الأمر اختلافا فى الأهواء فانظر إلى أمر اللّه فيه .. افعل ولا تفعل .. فإن لم تفعل فى أمر قال اللّه فيه افعل حدث الفساد .. وإن فعلت فى أمر قال اللّه فيه لا تفعل حدث الفساد .. ومالم يقل اللّه فيه افعل ولا تفعل فمعناه أن الأمر يصلح بوجوده وعدمه .. ولذا قال لنا الرسول كما مر بنا : « أنتم أعلم بشئون دنياكم » وآفتنا أننا نأخذ « أنتم أعلم بشئون دنياكم » فى كل شىء .!! لا.. سوف تتعارض الأهواء .. واللّه يريد أن تتساند حركة الحياة لا أن تتعاند . وعندها تستقيم حركة الحياة .

☚ سؤال : هل للعقل تحكم فى قضايا العقائد والعبادات ؟

الشيخ الشعراوى : تحكم العقل فى ماذا ..؟ العقل آلة اختيار بين البدائل .

ففى قضية العقيدة ماهى البدائل المطروحة..؟ إما كفر وإما إيمان ومتى آمنت فقل سمعنا وأطعنا.. ثم أى عقل سوف نقيس عليه الحكم ؟ كل صاحب عقل يظن فيه أنه أعظم عقل فى الكون .

فمن الذى يحسم اختلاف العقول ..؟

إن العقل يحكم فى أول الأمر .. عندما تطرح المسألة أولا أستخدم عقلى .. ثم أرتاح .. نعم .. أستخدم عقلى أول الأمر فى أننى مؤمن بإله هو رب الكون وخالق كل شىء لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير .. ثم بعد ذلك أرتاح وأركن إليه .

أنت دخلت على أن هناك إلها له طلاقة القدرة وطلاقة الاختيار فلا تقل : أستخدم عقلى فى كل أمر .. أو فى كل افعل ولا تفعل .. لا ..

أنت إذا مرضت .. وذهبت إلى الطبيب .. عقلك استخدمته فى أن ذهبت إلى الطبيب ..ولكن إذا وقع الطبيب الكشف عليك وكتب لك « الروشتة » .. هل تمسك يده وتقول له : لن آخذ

الدواء إلا بعد أن تقنعنى ! لا .. العاقل يستخدم عقله مرة واحدة ليريح نفسه بعد أن أسلم زمامه لمن هو أسلم منه .

لذلك يقول البعض : إن الكون مسير . والإنسان وحده هو المخير .. نقول له : .. لا .. الكون كله مخير .. لذا قال الخالق : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا .. ﴾ [الأحزاب : ٧٢] .

فغير الإنسان استعمل الأمر الاختيارى مرة واحدة .. بدليل أنه أبى أن يحمل الأمانة واختار الطاعة .

فالذين يحشرون عقولهم فى كل شىء نقول لهم لا.. الإيمان يريد أن يريحك حتى تلتفت إلى شىء نافع ومنع العقل أن يبحث فيما فيه أهواء حتى يتفرغ إلى ما لا أهواء فيه.. أمامك يا سيدى الكون الواسع ابحث فيه كما شئت ؛ ولكن مسألة الإيمان، الله كفيل لك بها .

لذلك رجال الدين فى الغرب الذين عارضوا قانون الجاذبية مثلا أو غيره من نواميس الكون.. نقول لهم أخطأتم .. هذه ليست قضية .. هذة قضية « أنتم أعلم بشئون دنياكم » .

سؤال : كيف يواجه المجتمع الإسلامى هؤلاء الذين يروجون للإلحاد أو من يقف معهم ؟

الشيخ الشعراوى : اللّه سبحانه و تعالى لم يترك هذا الأمر على الإطلاق .

يقول الحق سبحانه وتعالى : ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ ﴾ [النساء : ١٤٠] .

إذن .. فالمقاطعة لا نذهب إليهم .. لا .. أعطى مناعة لمن هو معى ، يقاطعهم المجتمع كله .. أقول للناس جميعا احذروا هذا المنحرف ، وخل بالك من قوله تعالى : ﴿ سَمِعْتُمْ ﴾ .. يعنى مجرد السماع يحتاج إلى موقف .. وهناك فى سورة « الأنعام » : ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦ ۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيْطَٰنُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ ٱلذِّكْرَىٰ مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وهنا ضع فى اعتبارك قول القرآن : ﴿ رَأَيْتَ ﴾ .. هنا ﴿ رَأَيْتَ ﴾ وهناك ﴿ سَمِعْتُمْ ﴾ .. مجرد الرؤية لأننى عرفت عنه أنه يخوض .. ولكن كيف تأتى المقاطعة الإسلامية ..؟ القانون المدنى حيث يجرء

واحدا من المجتمع يحبسه ليعزله عن المجتمع .. الإسلام لا يفعل ذلك .. بل يحبس المجتمع كله عنه .. الجانى حر ولكن المجنى عليه وهو المجتمع محبوس عنه .. وهذا أشد أنواع المقاطعة .

الرسول فعل ذلك مع الثلاثة المخلفين ، حبس المجتمع الواسع عنهم ، ليس المجتمع الواسع فقط ، بل حبس عنهم أخص من فى المجتمع الخاص وهن زوجاتهم .. وانظر كيف حال من لا يجد زوجته تتعامل معه . لذلك وصف القرآن حال من قاطعتهم الأمة فقال فى الثلاثة المخلفين :﴿ وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ وَضَاقَتۡ عَلَيۡهِمۡ أَنفُسُهُمۡ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلۡجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيۡهِ ﴾ [التوبة : ١١٨] .

تقول لى زمان كان المجتمع إسلاميا .. والآن الناس لا تقاطع .. أقول : ابحث لماذا لا يكون المجتمع إسلاميا قبل أن تبحث عن المنحرفين ..!!

الأصل ألا نتعامل معه ، وإذا أعطيناه نعطى له تكرما لا مكافأة .. والذى يجعل المجرم يستشرى فى إجرامه أنه يجد احتراما مع جيرانه ، ولو أن أى أحد فعل إجراما قوطع لعاد صالحا وصلح المجتمع .. ولكن مع الأسف يكرم ..!

إننى أقول للمنحرفين : أعطونى قضية من أقضية الحياة، العقل المجرد لا يحكم بصدقها وحقها ، لماذا عندكم حفيظة على الإسلام ؟

الحق قال : ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ﴾ [التوبة : ٣٣].

يظهره طواعية أو جبرا.. اختيارا أو تسييرا .. بملكة الإيمان أو برفع الحاجة .. فلا تخافوا يا أحباء اللّه على دين اللّه . الخالق يقرر فى آية حقيقة أحب أن يعرفها الجميع يقول : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ ﴾ [التوبة : ٤٠] .

نلحظ أن : ﴿ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ ﴾ جاءت بالرفع على الاستئناف لا بالنصب عطفا على ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ ﴾ .. لماذا ؟ لأنها عليا ابتداء ، لم تكن سفلى ثم صارت عالية ، لا . هى عالية من الأصل ، وكلمة الكفر كانت عليا فجعلها اللّه سفلى بكلمة الإيمان ، وقد يقول قائل : كيف تكون كلمة الكفر عليا ؟ نقول : عليا بكلمة اللّه ، ساعة

كانت كلمة الكفر العليا كانت كلمة اللّه هى العليا ؛ لأنه ساعة أن تكون كلمة الكفر هى العليا والناس يفزعون من الباطل يجدون الأمان فى كلمة اللّه الحق .

سؤال : لماذا يجادل البعض فى حقيقة الدين ويجترئ عليه ؟

الشيخ الشعراوى : الدين كما قلنا يحارب الهوى .. وهؤلاء لا يحبون أن يحارب أحد هواهم ..!

تنظر فتجد دجالا من الناس أو منحرفا من أهل الباطل يشايعه بعض المثقفين ..!

شئ لافت للنظر .. تجد دكتورا كبيرا أو مثقفا كبيرا يدافع عن دجال أو مدع .

السبب أن التدين فطرة نفسية وعضوية .. والذى يجعل التدين ثقيلا بعض الشيء أنه يقيد أهواء النفس فى اتجاه حكم اللّه . فعندما يأتى دجال ويقول له أنا عندى دين « كويس ».. الصلاة فيه كل شهر .. والاختلاط مع النساء مباح .. وشرب الخمر معقول ، يقول : آه .. تعال لى بهذا الدين .. هذا هو التدين الحلو .. فهو يريد أن يكون متدينا ومنطلقا ! وهذا لا يكون إلا بشىء مغشوش .

لذلك انظر فى كل مدافع عن الباطل ، إنه يدافع عن نفسه ويخشى أن تقيد هواه وذاتيته وغرائزه..!! ولو عقل هؤلاء لعرفوا أن التدين مع النفس وليس ضد النفس ، وأنه يعطى لك اللذة الآجلة وإن حرمك من اللذة العاجلة .

سؤال : هل نحن فى حاجة إلى قوانين جديدة تحمى المجتمع من أمثال هؤلاء ؟

الشيخ الشعراوى : حتى نقضى على الانحراف لابد أن نكون جميعا « مسلمين » .. حكاما ومحكومين .

انظر إلى حركة الحياة .. كم للحاكم فيها .. الحاكم له نحو ٥٪ والباقى ٩٥٪ من حركتنا نحن وولايتنا فيها على أنفسنا..!

هل الحاكم قنن أن تسير ابنتك متبرجة فى الشارع ..؟ هل قنن لك أن تشرب الخمر ؟ هل قنن لك ألا تذهب إلى المسجد للصلاة ؟ هل قنن لك ألا تصوم ، هل قنن لك ألا تزكى ، هل قنن لك ألا تتصدق ، هل قنن لك أن ترتكب الموبقات والمنكر ؟ أبدًا لم يقرر هذا ولم يقننه ، فما ولايتك فيه على نفسك نفذه ودع الأمور الأخرى للأولى . وسوف تجد هذه الأمور محصورة فى أشياء معينة .

فالمسألة ليست تقنين الحاكم فقط ، ولكن تنفيذ كل فرد فى إطار ولايته . ولكن نحن لا نملك أنفسنا أحيانا فنرميها على غيرنا .

سؤال : ما هى الجهة المنوطة بحماية عقائد الناس مما ينشر فى وسائل الإعلام المختلفة ؟

الشيخ الشعراوى : المسألة دين أم عبث ؟ إن كان الأمر عبثا فلندع أهل العبث يتحدثوا فيه .. أما إن كان دينا فلماذا لا يكون أهل الذكر من العلماء هم أهل الاختصاص والمراجعة فيه ؟

الأزهر لا يعجب هؤلاء ؛ لأنه تدخل ضد هواهم ، وهم يخافون على منافعهم وهواهم الذاتى . وأحب أن أقول : إن الأزهر هو أقدر جهة فى الدنيا كلها للحكم على ما يتعلق بدين اللَّه .

والمشكلة أن بعض الناس تريد من الأزهر أن يطبق .. لا .. الأزهر يحقق المسألة فقط .. ولا تعط للأزهر بعلمائه أكثر مما أعطى اللَّه رسوله .. قال له عليك البلاغ .. والرأى لمن يملكه لا لمن يراه .. نعم اللَّه قال لحبيبه : ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الغاشية] .

وأعود لأكرر ما قررته من واجب المقاطعة .. حتى الإنسان العادى ، المكوجى ، والبقال ، وبائع الجرائد أظهر له سخطك وعدم رضائك .. وإن فعلت له شيئا فأظهر له أنك فعلت متفضلا .

وأكرر أيضا دعوا الأمور تطفو عى السطح .

○ ○ ○

كلمة لابد منها قبل الختام

﴿ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [الشورى : ١٥] .

لما سقطت الشيوعية بأدرانها وأوضارها ومآسيها ومخازيها فى بئر الخزى ، وديست بأقدام الزمن ، ووضعت فى مزبلة التاريخ كان على أشياعها فى مصر والعالم الإسلامى أن يتواروا خجلا ويعودوا إلى دين آبائهم وأجدادهم ، ولكنهم كالعهد بهم دائما تلونوا بلون آخر وارتدوا ثياب العلمانية(١) ليكيدوا للإسلام وما كيدهم إلا فى تباب . وهذا الكتاب الذى بين يديك هو تفنيد مزاعم كتاب يخطئ كلام ربنا ويصف بالجاهلية أعمال رسولنا ويكفر أصحابه حملة الرسالة من بعده .

واللّهِ لقد جاءوا فى كتابهم هذا كعادتهم فى كتبهم بإلحاد :
﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِنۡهُ وَتَنشَقُّ ٱلۡأَرۡضُ وَتَخِرُّ ٱلۡجِبَالُ هَدًّا ﴾

---

(١) العلمانية : فكرة نشأت فى أوروبا تعنى فصل الكنيسة عن الدولة ولفرط جهلهم نسوا أن الإسلام ليس فيه كنيسة .

ألا فليعلم هؤلاء ومن وراءهم أن مصر المؤمنة ترفض مزاعمهم وتشجب مفترياتهم عن الإسلام وأهله وأن أصواتهم سوف تذهب أدراج الرياح وأعمالهم كسراب بقيعة ﴿ ذَٰلِكُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُوهِنُ كَيْدِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [الأنفال : ١٨] . ﴿ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ﴾ [غافر : ٥٦] .

حفظ اللّه مصر من هذه الشرذمة الضالة المضلة التى تربت على موائد الإلحاد وأصبحت ألسنة له ولا نقول لهم إلا كما قال ربنا عز وجل فى علاه : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِٱلذِّكْرِ لَمَّا جَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾ ﴾ [فصلت] ، ﴿ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِى ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱللَّهَ مُخْزِى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [التوبة : ٢] .

وأهل مصر الطيبون الذين ابتلوا بهذه القاذورات أذكّرهم بقول اللّه تعالى : ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُوا۟ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [آل عمران] .

وأمامنا شواهد من التاريخ على أن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم وأصحابه الأطهار أغر بهم السفهاء والحمقى والمأفونون فصبروا على أذاهم وتوكلوا على اللّه وساروا فى طريق النور وما وهنوا ولا استكانوا حتى أزهق اللّه باطل عدوهم ودمدم عليهم ، وباتوا جزءًا من قمامة التاريخ .

وإذا كانت الأمم تداعت علينا كما تداعى الأكلة إلى قصعتها فللإسلام رب يحميه وإليه سبحانه المشتكى وهو المستعان ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾ أَلَآ إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ ۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ ﴿٥٤﴾ ﴾ [فصلت] .

وإلى نفر من شباب مصر خرجوا عليها وأساءوا إلى دينهم أيما إساءة أذكرهم بأنه لا يدخل الجنة قاطع رحم ، وهم قطعوا أرحامهم وروعوا أهليهم ، وليعلموا أن من قتل نفسا بغير نفس إنما جزاؤه جهنم خالدا فيها ، وكم قتلوا من أبرياء مصر وأطفالها .

اتقوا اللَّه فى أهليكم وذويكم ، واتقوا اللَّه فى دينكم واتقوا اللَّه فى جند مصر فهم خير أجناد أهل الأرض بشهادة رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم لهم ، وهم أمل المسلمين فى تحرير الأقصى ، وأن قبط مصر لنا فيهم رحم وقربى ، وأن أسلافكم فتحوا الدنيا كلها وما كسروا صليبا ولا حرقوا كنيسة ولا قتلوا رجلًا من أجل دينه .

كما أذكرهم بيوم فتح مكة عندما دخلها الرسول صلى اللَّه عليه وسلم وقال لأهلها الذين قاتلوه وآذوه وطردوه ومثلوا بجثث أكابر الصحابة وآل البيت فماذا قال لهم ؟

قال صلى اللَّه عليه وسلم : ماذا تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيرًا أخ كريم وابن أخ كريم ، قال : أذهبوا فأنتم الطلقاء(١).

---

(١) قال ابن إسحاق فى السيرة : فحدثنى بعض أهل العلم أن رسول اللَّه صلى اللَّه عليه وسلم قام على باب الكعبة ، فقال : لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له ، صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ألا كل مأثرة أو دم أو مال يدعى فهو تحت قدمى هاتين إلا سدانة البيت وسقاية الحاج ، ألا وقتيل الخطأ شبه العمد بالسوط والعصا ، ففيه الدية مغلظة ، مائة من الإبل ، أربعون منها فى بطونها أولادها . يا معشر قريش ، إن اللَّه قد أذهب عنكم نخوة الجاهلية ، =

هذا وهو القادر عليهم والذى لوفعل فيهم ما فعل ما لامه أحد فما بالكم وأنتم غير قادرين ، ماذا لو قدرتم ؟ عودوا - شرح الله صدوركم - لسماحة الإسلام وهديه ، واعلموا أن أوروبا وأمريكا التى تلجئون إليهما ضد أهليكم لا يريدان بكم ولا بدينكم ولا ببلدكم خيراً .

= وتعظمها بالآباء ، الناس من آدم ، وآدم من تراب ، ثم تلا هذه الآية : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] . ثم قال : يا معشر قريش ، ماترون أنى فاعل فيكم ؟ قالوا : خيرًا أخ كريم ، وابن أخ كريم ، قال : اذهبوا فأنتم الطلقاء .

وقال المناوي فى فيض القدير باب كان وهى الشمائل النبوية الشريفة عند الحديث رقم : [٦٨٣٦] « كان رحيماً » : حتى بأعدائه لما دخل يوم الفتح مكة على قريش وقد أُجلسوا بالمسجد الحرام ، وصحبه ينتظروا أمره فيهم من قتل أو غيره ، قال : ما تظنون أنى فاعل بكم ؟ قالوا : خيراً أخ كريم وابن أخ كريم . فقال : أقول كما قال أخى يوسف : ﴿ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ﴾ [يوسف : ٩٢] . اذهبوا فأنتم الطلقاء .

قال ابن عربى : فلا ملك أوسع من ملك محمد فإن له الإحاطة بالمحاسن والمعارف والتودد والرحمة والرفق .

وحسبنا اللّٰه لقرآننا ، وحسبنا اللّٰه لرسولنا ، وحسبنا اللّٰه لأصحاب نبينا ، حسبنا اللّٰه ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا باللّٰه العلى العظيم .

وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين .

عبد الله حجاج

الفهـــرس

الموضـــوع | الصفحة

الموضـــوع الصفحة